



مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة الحمدية

النوادر

مع العدد

مصرية

التقويم الهجري

وزير الشؤون

الاجتماعية يستقفي

شيخ الأزهر!!

يوم عاشوراء

يوم من

أيام الله

“

الجن

لا يعلمون

الغيب!!

“

اليهود

ومجلس الأمن

الأمريكي

“

وفد... للدفاع

عن الأصنام!!

كونوا أنصاراً للسنة..

لتكونوا أنصار الله

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الجن لا يعلمون الغيب

- ٢ بقلم الرئيس العام
كلمة التحرير : بقلم رئيس التحرير :
٦ كونوا أنصاراً للسنة لتكونوا أنصار الله
باب التفسير : تفسير سورة الرحمن : الحلقة الأخيرة
١٠ بقلم د . عبد العظيم بدوي
١٤ باب السنة : الرئيس العام : طعام المؤمن وطعام الكافر
موضوع العدد : الإيمان بالكتب الإلهية :
٢٠ إعداد : د . محمود بن عبد الرحمن
العالم الإسلامي : اليهود ومجلس الأمن الأمريكي
٢٦ إعداد : جمال سعد حاتم
يا دعاة الإسلام كلامكم على نساء أهل الجنة حرام!!
٣٠ هكذا يقولون .. بقلم : محمد رزق ساطور
٣٣ الإعلام بسير الأعلام : بقلم الشيخ: مجدي عرفات
٣٤ شعر : عقائد العلماء
٣٦ باب الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام
٤٠ وفد للنفاع عن الأصنام : الشيخ مصطفى درويش
صفة تسوية الصفوف : الحلقة الأخيرة
٤٢ بقلم : مدير التحرير
٤٦ الأمن والحرب : الشيخ : أحمد طه نصر
٤٨ يوم عاشوراء من أيام الله : راشد محفوظ
٥١ حسن الجوار : الشيخ بكر محمد إبراهيم
باب السيرة : قصة موسى عليه السلام
٥٣ بقلم الشيخ : عبد الرازق
٥٦ مستر آنان وتحطيم الأصنام: الشيخ أحمد المسلمي
٥٧ نعمة الوقت : الشيخ أسامة سليمان
٥٩ اهتمام الإسلام بتوطيد الأمن : بقلم شادي أحمد
تحذير الداعية من القصص الواهية :
٦٠ بقلم الشيخ : علي حشيش
٦٤ الهجرة بقلم الشيخ : معاوية هيكل
٦٨ من روائع الماضي : إعداد : الشيخ فتحي عثمان
٧٢ مسائل يسع المسلمين الخلاف فيها :
الشيخ مصطفى العدوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التوحيد

السنة الثلاثون - العدد الأول -

محرم ١٤٢٢ هـ



رئيس مجلس الإدارة

محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير

د . جمال المراكبي

مدير التحرير

محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير

جمال سعد حاتم

المشرف الفني

حسين عطا القراط

الإشتراك السنوي :

- ١- في الداخل ١٣ جنيهات (بحواله بريديه داخلية
باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما
يعادلها.
ترسل القيمة بحواله بنكية أو شيك ، على بنك فيصل
الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد -
أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠) .

شركة الإعلانات الشرقية - م دار « الجبهة » للطباعة

٣٩٣٦٥١٧



التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة :

٣٩٣٠٦٦٢



اهداء من
مستشفى التوحيد الاسلامي
٥٥/٨٥٢٢٥٣
بالبس ت

٣٩١٥٤٥٦



قسم التوزيع والاشتراكات :

مع القراء

الصبر والشكر !!

قال ابن القيم رحمه الله :

الصبر والشكر عبادتان عظيمتان ، لا ينفك العبد عنهما غنياً كان أم فقيراً ، معافى أم مبتلى ، وأفضلهما أبقاهما لله تعالى ، فإن الله تعالى لم يفضل بالفقر والغنى وإنما فضل بالتقوى ، فمن كان صبره وشكره أتم كان أفضل ، فإن الغنى قد يكون أتقى لله في شكره من الفقير في صبره ، وقد يكون الفقير أتقى لله في صبره من الغنى في شكره ، فهما مطيتان للإيمان لا بد منهما ، ولذلك أثر عن عمر رضي الله عنه أنه قال : لو كان الصبر والشكر بغيرين ما باليت أيهما ركبت .

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، واجعلنا اللهم ممن إذا ابتلي صبر ، وإذا أنعم عليه شكر ، وإذا أذنب تاب واستغفر . وصلى الله على نبيينا محمد وآله وصحبه وسلم .

أبو عبد الرحمن

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة الحمدية

نعم النسخة :

مصر جنيه واحد ، السعودية
٦ ريالات ، الإمارات ٦
دراهم ، الكويت ٥٠٠
فلين ، المفسر بـ دولار
أمريكي ، الأردن ٥٠٠
فلين ، العراق ٧٥٠ فلين ،
قطر ٦ ريالات ، عمان
نصف ريال عماني ..

الجن...

لا يعلمون الغيب

بقلم فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين



الملائكة لا يعلمون الغيب !!

فالملائكة لا يعلمون الغيب ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ٣١ ، ٣٢] ، فالأسماء التي تعلمها آدم صارت عنده شهادة ، ولكن الملائكة لا تعلمها ؛ لأن الملائكة لا تعلم الغيب .

الجن لا يعلمون الغيب !!

والجن لا يعلمون الغيب ، فالجن كانوا يعملون لسليمان عليه السلام في الأعمال الشاقة : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ ، وهو واقف أمامهم متكئ على عصاه ، وبينما هم يعملون وقد أضناه العمل ؛ إذ قبض الله روح سليمان عليه السلام وهو

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .. وبعد :

الله بعث محمداً هادياً ومرشداً ، وبعثه بالإسلام ديناً كاملاً ، وأنزل عليه القرآن كتاباً قيماً ، وجعل للإنسان عقلاً به يتدبر ويفكر ، لكن الله عز وجل جعل العلم الذي أعطاه للخلق قليلاً .

واستأثر سبحانه بعلم الغيب له وحده ، فقال سبحانه : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] ، ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُنْزَلُ ﴾ [النمل : ٦٥] . وغير ذلك ، من الآيات الكثيرة التي تنفي علم الغيب عن سائر الخلق ، وتثبتها لله وحده سبحانه .

■ الأنبياء لا يعلمون الغيب ، فكل من إبراهيم ولوط جاءتهم

الملائكة في صورة بشر ، فلم يعلموا أنهم ملائكة . ■ حذر الشرع

الشريف من تصديق الكهان ، بل حذر من مجرد إتيانهم ولو بغير

تصديق ، سواء كان للتجربة أو لغير تجربة !!

تعالى إليه ، وأما لوط فضاق بهم ذرعاً ، وعجز
عن الدفاع عنهم لما جاءه قومه مسرعين يريدون
بهم الفحشاء ، فقال : ﴿ لَوْ أَنِّي بِيَدِي قُوَّةٌ أَوْ
أُوتِيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود : ٨٠] ، ولم
يعرف لوط ﷺ أنهم ملائكة ، حتى أخبروه ،
وقالوا : ﴿ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ ﴾ [هود : ٨١] .

الأولياء لا يعلمون الغيب !!

والأولياء لا يعلمون الغيب ، فعائشة رضي
الله عنها وأبوها رضي الله عنه أولى أولياء
هذه الأمة ، فلما وقع حادث الإفك لم تعلم
عائشة بما قاله الناس ، حتى أخبرتها أم
مسطح ، ولم يعلم أبو بكر حقيقة الأمر حتى
نزل القرآن على رسول الله ﷺ ببراءة عائشة
رضي الله عنها .

إن الشيطان يدفع الإنسان ليهتد عن
الغيب ، ويضلّه بأن ينسب علم الغيب لغير
الله ، فتجد من الناس من يدعي علم الغيب ،

قائم ، والجن لا تعلم أنه قد مات ، وكلما نظروا
فوجدوه قائماً اشتدوا في عملهم المضني ؛
خوفاً من سليمان فلا يستريحون ، حتى بعث
الله دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما ضغطت
عصاه عن حمله تكسرت ، وخر سليمان على
الأرض ، ﴿ فَلَمَّا خِرَ تَنَبَّيَّتِ الْجَنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾
[سبا : ١٤] ، فالجن لا يعلمون الغيب ، بينما
الملائكة التي قبضت روحه تعلم بموته ، فكان
موت سليمان لهؤلاء الملائكة معلوماً ، وللجن
مجهولاً .

الأنبياء لا يعلمون الغيب !!

والأنبياء لا يعلمون الغيب ، فكل من إبراهيم
ولوط جاءتهم الملائكة في صورة بشر ، فلم
يعلموا أنهم ملائكة ، أما إبراهيم ﷺ فذبح
لهم عجلاً وأنضجه وقربه إليهم ، فلما لم يأكلوا
خاف منهم ، فأخبروه أنهم ملائكة أرسلهم الله

من الناس من يدعي علم الغيب ، وينسب علم الغيب للنجوم ، وتكتب الصحف : حظك هذا اليوم تدعي علم الغيب ، ومن الناس من يزعم أن القدر المكتوب على الفنجال ، أو الكف ، أو معرفة القدر المكتوب بالعيب بالمسبحة ، وقد يصور الشيطان لكثير من الناس الاستخارة بالمصحف بفتحه مرة أو مرتين أو أكثر ، ويقرأ يمين الصفحة أو يسارها أعلاها أو أسفلها أو في وسط الصفحة ، ويزعم أنها تتحدث عن قدره المكتوب له ويؤولها بهواه ، أو بما يوحيه إليه شيطانه ، كل ذلك يريد أن يعلم الغيب .

صلاة الاستخارة ومعرفة الغيب !!

ومن الناس من يجعل صلاة الاستخارة سبيلاً لمعرفة الغيب ؛ بأن ينتظر أن يرى رؤية تخبره بالغيب ، أو يشعر براحة نفس نحو أمر بعينه ، ويريد أن يجعل ذلك هو نتيجة الاستخارة ، مع أن حديث الاستخارة ليس في نصه طلب ذلك ، إنما فيه : « اقدره لي - يسره لي - بارك لي فيه » . أي : طلب تقدير الخير وتيسيره من الله سبحانه ، لا طلب معرفة الغيب الذي خباؤه الله تعالى .

هذا ، وتصديق الناس للكهان قد حذر منه الشرع الشريف ، بل حذر من مجرد إتيانهم ولو بغير تصديق ، سواء كان للتجربة أو لغير تجربة ؛ لحديث مسلم عن بعض زوجات النبي ﷺ : « من أتى عرافاً أو كاهناً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله : اعتقاد المعتقد أن نجماً من النجوم هو المتولي لسعده ونحسه اعتقاد فاسد ، وإن اعتقد أنه هو المدبر له فهو كافر ، وإذا انضم إلى ذلك دعاؤه والاستعانة به كان كفراً وشركاً محضاً . [مجموع الفتاوى (ج ٣٥ ، ص ١٠٨)] .

نهى الشرع عن إطلاق ذلك !!

قال القرطبي في « المفهم » : كانت العرب إذا طلع نجم في المشرق وسقط آخر من المغرب فحدث عند ذلك مطر أو ريح ، منهم من ينسبه إلى الطالع^(١) ، ومنهم من ينسبه إلى

(١) أي : النجم الطالع ، أو النجم الغارب ، ومن ذلك يقول الكثير من الناس : (من يمن الطالع) .

الجرائد اليومية .. والمجلات الأسبوعية !!

كان هذا حال من صدق بدعوة المرسلين ، أما من انتكس على عقبيه فالشيطان يضلّه ضلالاً بعيداً ولو كان في أعظم تقدم علمي ، فلا تعجب أن تجد جرائد يومية أو مجلات أسبوعية تستخدم أحدث التقنيات العصرية وتخصص باباً عن حظك هذا اليوم أو الأسبوع ، ويكتبون مع النتائج التي تعلق على الجدران أو توضع على المكاتب الأنيقة . بل وتجد في الأسم ذات الحضارة المادية الذين وصفهم رب العزة بقوله : ﴿ يَظْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ ، فإنهم يجعلون آلات في الطرقات تضع فيها قطعة من العملة المعدنية فتخرج لك حظك هذا اليوم ، ورأيت مؤسسات في أكبر دول العالم تقدم بعضها بقرأ الكف ، وبعضها بقرأ الفئجان ، وقد حصلت على كافة الترخيصات القانونية والإدارية في دول تتشدد في إعطاء الرخص لممارسة أبسط الأعمال ، ويلجأ إليها القضاة وكبار رجال الشرطة يسألونهم في أصعب المسائل عندهم ، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ، وليس بعد الكفر ذنب ، فإن أجهزة الكمبيوتر اليوم تقرأ الكف لا لأن الكمبيوتر كفر أو أشرك ، ولكنه ينقل من اعتقاد صاحبه الذي هو قمة التقدم العلمي في الأرض ، وليس له في دعوة الحق من نصيب .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

الغارب الساقط ، نسبة إيجاد واختراع ، ويطلقون ذلك القول المذكور في الحديث ، فنهى الشرع عن إطلاق ذلك ؛ لئلا يعتقد أحد اعتقادهم ولا يتشبه بهم في نطقهم ، والله أعلم .

ويقول شيخ الإسلام أيضاً : من هؤلاء المنجمين المشركين الصابنين وأتباعهم قد قيل : إنهم كانوا إذا ولد لهم المولود أخذوا طالع المولود وسموا المولود باسم يدل على ذلك ، فإذا كبر سئل عن اسمه ، وأخذ السائل حال الطالع ، فجاء هؤلاء العرافون يسألون الرجل عن اسمه واسم أمه ، ويزعمون أنهم يأخذون من ذلك الدلالة على أحواله ، وهذه ظلمات بعضها فوق بعض منافية للعقل والدين ، وأما اختياراتهم وهو أنهم يأخذون الطالع لما يفعلونه من الأفعال مثل اختياراتهم للسفر أن يكون القمر في شرقه وهو السرطان ، وألا يكون في هبوطه وهو العقرب ، فهو من هذا الباب المذموم .

ولما أراد علي بن أبي طالب أن يسافر لقتال الخوارج عرض له منجم فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تسافر فإن القمر في العقرب ، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك ، أو كما قال ، فقال : بل أسافر ثقة بالله وتوكلاً على الله وتكديناً لك ، فسافر ، فبورك له في ذلك السفر ، حتى قتل عامة الخوارج ، وكان ذلك من أعظم ما مر به ، حيث كان قتاله لهم بأمر النبي ﷺ .

كلمة التحريض كونوا أنصاراً للسنة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَتَصَارَ اللَّهُ ﴾ [الصف : ١٤] .

فداءً عظيم من رب جليل عظيم ينادي على أوليائه من عباده المؤمنين ، ختم الله تعالى به سورة « الصف » ليبين للمؤمنين أن سبيل النصر والعز والتمكين واحد هو نصرة دين الله تعالى كما نصره السابقون الأولون ، فتصرهم الله عز وجل نصراً مؤزراً ، وأظهر بهم دينه على الدين كله ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ؛ يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ويؤيد بنصره من يشاء ، وكفى ببريك هادياً ونصيراً .

نصر الله لعباده المؤمنين !!

فأله ينصر عباده المؤمنين ، ويدافع عن الذين آمنوا كما نصر عباده المرسلين . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١ - ١٧٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ ﴾ [غافر : ٥١] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيْنَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٣٨ - ٤١] .

كيف نحقق النصر ؟

إن أول سبيل لتحقيق النصر هو سبيل الإيمان بالله تعالى ، فلا سبيل لتحقيق النصر إلا بالإيمان بتجريد توحيد الله عز وجل رباً خالقاً رازقاً مدبراً لأمر هذا الكون ، وهذا هو توحيد الربوبية .

وبتوحيد الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى والتعرف على الله من خلالها دون نفي أو تحريف وتعطيل ، ودون تمثيل ولا تكيف ، بل إثبات ما أثبت الله لنفسه من أسماء وأوصاف ، والتعبد لله سبحانه وتعالى بمقتضى هذه الأسماء والصفات ، دون تمثيل ولا تكيف ؛ لأنه سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .



بقلم :
د . جمال المراكبي

لتكونوا أنصار الله

مع قطع الطمع عن إدراك كيفية ذات الله وصفاته ؛ لأنه سبحانه أجل وأعلى من أن يحيط العباد بكيفية ذلك ، فله سبحانه المثل الأعلى ، ولا يحيطون به علماً . وبغير هذه المعرفة لا يكون المرء مؤمناً عابداً لله تعالى ، ومن هذه المعرفة ينطلق المؤمن إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، محققاً قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] ، وعاملاً بوصية النبي ﷺ : « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف .

متابعة النبي صلى الله عليه وسلم :

ولا سبيل للنصر إلا بالاستجابة لله ولرسوله ، وبمتابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريره ، بل وفي تركه ، وبالسير على منهج السلف الصالح الذين حققوا الإيمان والمتابعة ، فكاتوا بحق أنصاراً لله تعالى ، وحقق الله النصر بأيديهم وبجهادهم ، حتى رضي الله عنهم : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

إن متابعة النبي ﷺ بإحياء سنته نصر لدين الله ونصر لرسول الله ﷺ ، وسبيل للوصول إلى رضوان الله عز وجل ، فإن تخليفاً عن هذا كله وتولينا وأعرضنا ، نصر الله دينه ونصر رسوله ، وجاء بقوم غيرنا يحبهم ويحبونهم يحقق بهم هذا النصر ؛ ولهذا فإنه تعالى يقول لعباده المؤمنين : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] ، ويقول أيضاً : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] . ويقول تعالى معاتباً كل من يتخلف عن نصره نبيه ﷺ : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزِنِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْفَائِزِينَ اللَّهُ سَكِنَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

أعظم ما يتابع
عليه النبي ﷺ
أن يتابع في
أمور الإيمان
والعقيدة
السليمة التي
جاء بها وترك
ضلالات
المضلين من
الفلاسفة
والمتكلمين !

متابعة النبي صلى الله عليه وسلم !!

وأعظم ما يتابع عليه النبي ﷺ أن يتابع في أمور الإيمان والعقيدة السليمة التي جاء بها ودعا إليها ، وترك ضلالات المضلين من الفلاسفة والمتكلمين الذين خاضوا في صفات ذي الجلال والإكرام ، وفي فضائه وقدره وحكمته ووعده ووعد به عقولهم الفاسدة وقواعدهم المنحرفة ، تاركين منهج الرسول ﷺ الذي أرسله ربه بالهدى وبالعلم النافع ودين الحق الواضح .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُلُّ كَيْفَةٍ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

ولهذا نزه الله سبحانه نفسه عن مناهج المضلين ، وأثنى على منهج الرسول ﷺ ، فقال : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ وسلامٌ على المرسلين ﷺ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢] .

وحققنا النبي ﷺ على اتباع منهجه وسنته عند كثرة الاختلاف وشيوع الضلال ؛ لأن العصمة في هذا الاتباع ، فقال : « إله من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . وقال ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

توحيد الصف والجهاد في سبيل الله

ولين يحقق الله لهذه الأمة النصر والظهور إلا إذا توحدت على منهج الحق ، وتركت مناهج أهل البدع والضلال ، وجندت نفسها للدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله ، فإن هذا هو سبيل الفوز والنجاة وتحقيق النصر المبين .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجْبِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عِذْنُ ذَلِكَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ ﴾ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشّر المؤمنين ﴿ [الصف : ١٠ - ١٣] .

ولين يتحقق هذا بمجرد الأمنيات ولا برفع الشعارات ، وإنما يتحقق بالعمل الجاد الدعوى لتبصير المسلمين بمنهج أهل الحق أهل السنة والجماعة ، والعمل على إحيائه والالتفاف حوله وإعلان المجاهدة للنفس الأمارة بالسوء وللشيطان الرجيم وللبدع والضلالات وللشرك والمشركين .

عقبات في سبيل تحقيق النصر

١ - التساهل في أمور الإيمان والتفريط في متابعة النبي ﷺ وإحياء منهج السلف الصالح ، والزعم أن غيره من المناهج صالح لإصلاح حال

لن يتحقق

النصر بمجرد

الأمنيات ،

ورفع

الشعارات ،

وإنما بالعمل

الجاد الدعوى

لتبصير

المسلمين

بمنهج أهل

الحق .

الأمة ، كقول بعضهم : « منهج السلف أسلم . ومنهج الخلف أعلم وأحكم » ، فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

٢- رفع الشعارات البراقة والوعود الزائفة والاكتفاء بالقول دون العمل . وقد عاب الله ذلك بقوله : ﴿ لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ كبير مقتناً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف : ٢-٤] .

٣- إيذاء الرسول بترك متابعتة ومعارضة منهجه والزيغ عن سبيله . قال تعالى : ﴿ فلما زاغوا عن الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ [الصف : ٥] .

كيف سمر المؤمنين السابقين دين الله ﷻ

لقد قال المولى سبحانه وتعالى : ﴿ كونوا أنصار الله ﴾ [الصف : ١٤] ، فقام المسلمون الأولون بنصر دين الله ونصر رسول الله ﷺ خير قيام حتى حقق الله وعده ، ففصر عيده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وكان أول من قام بهذه النصرة لدين الله المهاجرون الأولون ، ثم الأنصار ، فقال الله عز وجل عنهم - وكفى بالله شهيداً - : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أوتيتكم هم الصادقون ﴾ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر : ٨ ، ٩] ، ولهذا فلا سبيل لنا لتحقيق النصر إلا بمتابعتهم بإحسان ، وإحياء منهجهم ، وإعزاز دين الله باقتفاء أثرهم وإعلان محبتهم والترضي عنهم ، كما قال تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ [الحشر : ١٠] .

حب السابقين علامة على الإيمان ﷻ

إن حب السابقين الأولين علامة على الإيمان ، واتباع منهجهم سبيل النصر والتمكين ، وإن بغضهم علامة على النفاق ، وترك منهجهم سبيل الضعف والتفرق والاختلاف .

قال رسول الله ﷺ : « آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار » . وقال ﷺ : « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق » . ودعا لهم النبي ﷺ فقال : « اللهم اغفر للأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » . اللهم اجعلنا لهم تبع ، وألحقنا بهم ، وارزقنا محبتهم . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لا سبيل
للنصر إلا
بالاستجابة لله
ولرسوله ،
وبمتابعة النبي
ﷺ في أقواله
وأفعاله
وتقريبه
والسير على
منهج السلف
الصالح .

تفسير سورة الرحمن

باب التفسير

﴿ وَلَمَّ حَافٍ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٤٧ ﴿ دُونَآ أَقَابَ ٤٨ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٤٩ ﴿ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٥١ ﴿ فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ مِثْلُ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ٥٢ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٣ ﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْفٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَابَّ ٥٤ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٥ ﴿ كَانَتْ مِنْ قَصِيرَتِ الظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَّ ٥٦ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٧ ﴿ كَانَتْ لِبَاقُوتٍ وَالْمَرْحَاتِ ٥٨ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٩ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٦٠ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٦١ ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ٦٢ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٦٣ ﴿ مَذْمُومَاتٍ ٦٤ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٦٥ ﴿ فِيهَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَا ٦٦ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٦٧ ﴿ فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ مِثْلُ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ٦٨ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٦٩ ﴿ فِيهَا خَيْرٌ حِسَانٌ ٧٠ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٧١ ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ٧٢ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٧٣ ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا حَادَّ ٧٤ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٧٥ ﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٌ ٧٦ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ٧٧ ﴿ تَرَكْنَاكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَالْأَكْرَامِ ٧٨ ﴾ .

عن الهوى * فَبِئْسَ الْجَنَّةُ هِيَ الْمَأْوَى *

[التذات : ٣٤ - ٤١] ، ومن خاف مقام ربّه ، هو الرجل تحدّثه نفسه بترك واجب ، فيقول لها : يا نفس ، ماذا أقول لله إذا قال لي : لماذا تركته ؟ وتحّدثه بفعل محرّم فيقول لها : يا نفس ، ما إذا أقول لله إذا قال لي : لم فعلته ؟ وهذا هو الإحسان ، كما فسّره النبي ﷺ بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فبته يراك » . فعلى المسلم أن يراقب الله دائماً ، وأن يتمثل

الجمع بين الترهيب والترغيب

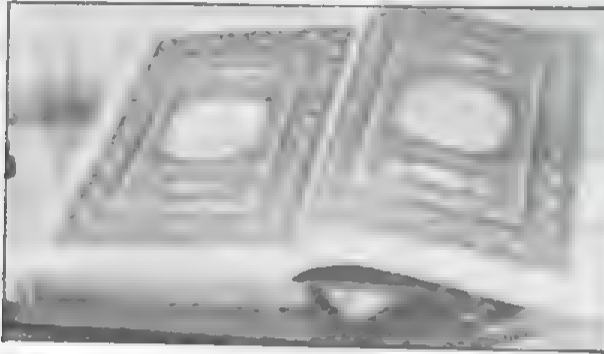
وعلى طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب ، لما ذكر ربنا سبحانه ما للمجرمين من عذاب ، ذكر ما للمتقين من نعيم ، فقال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ . يوم يتذكّر الإنسان ما سعى * وبرزت الجحيم لمن يرى * فلما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فَبِئْسَ الْجَحِيمُ هِيَ الْمَأْوَى * وأما من خاف مقام ربّه ونهى النفس

بقلم الدكتور :

عبد العظيم بدوي

على السلم أن يراقب الله دائما .

حتى يكون ممن يظلمهم الله في ظله



بهذين البيتين :

إذا ما خلوت الدهر يوما

فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفي عليه يغيب

وقد كتب بعض الصالحين لأخ له

رسالة ، فقال له فيها : زهني لله ويك

في الحرام ، زهد من قدر عليه في الخلوة ،

فعد أن الله يراد ، فتركه من خشية الله .

ظلم من يظلمهم الله

فمن بلغ هذه الحال فهو من الذين يظلمهم الله في ظنه يوم لا ظل إلا ظله ، كما قال ﷺ : « سبعة يظلمهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله ... ورجل دعه امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » من خشية الله . وهذا جزاؤه المعجل في أرض الموقف ، فإذا أُنْ لاهل الجنة لدخولها فله فيها : « جنتان من ذهب ، آبيتها وما فيها » . [متفق عليه] .

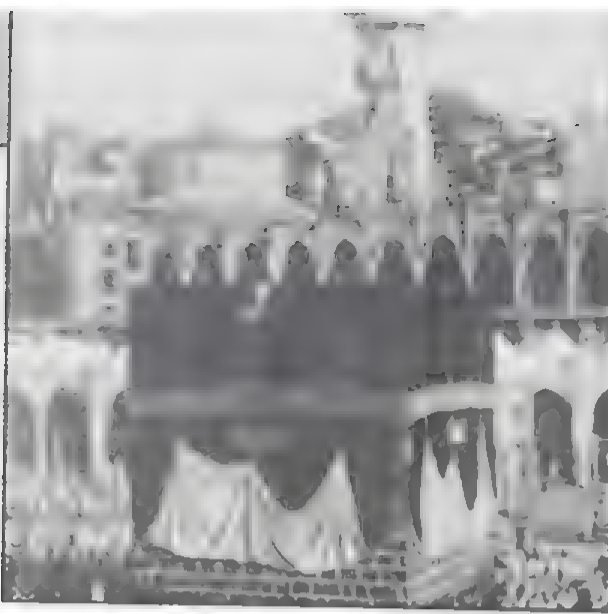
« ذواتا أفنان » الأفنان : هي الأغصان الحسنة المتسرة الجميلة ، « فيهما عيان تجريان » تسرحان لسقي الأشجار ذات الأغصان الحسنة الجميلة . « فيهما من كل فاكهة زوجان » من كل فاكهة ، مما نعظم ، ومما لا نعظم ، وكل ما في الدنيا من الفواكه ففي الجنة نظيره ، وليس بين فاكهة الجنة وفاكهة الدنيا تشابه إلا في الأسماء فقط : رمان ، تفاح ، عنب ، موز ، وشتان بين طعم

فاكهة الجنة وفاكهة الدنيا ، « متكئين على فرش بطائنها من إستبرق » ، قال العلماء : هذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ، إذا كانت البطانة - الحشو الداخلي - من إستبرق ، فكيف بالظاهر المكشوف ، فلا بد أنه أفضل من الإستبرق . « وجنتي الجنتين دان » ، أي : قريب منهم وهم متكونون ، كما قال تعالى : « فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابية » (إني ظننت أنني ملق حسابية * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية » [الحاقة : ١٩ - ٢٣] .

وقال تعالى : « وجزأهم بما صنبروا الجنة وحريرا * متكئين فيها على الأراك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا * ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا » [الإنسان : ١٢ - ١٤] .

مؤمني الجن يظلمون الجنة

ولما كانت الفرش لا تطيب ولا تحلو إلا بالنساء ، قال تعالى « فيهن » أي في هذه الفرش



﴿ قَاصِرَاتِ الطُّرُقِ ﴾ نساء ، قد
رضيت كل واحدة منهن بزوجها ،
ورأته ذا جمال وبهاء ، فلم تنتظر
لغيره ، بل قصرت نظرها عليه
لإعجابها بجماله ، وهؤلاء النساء
﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْنَ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانِ ﴾ ، بل هن أبكار ، لم يطأهن
أحد من قبل . قال العلماء : في هذه
الآية إشارة إلى أن مؤمني الجن
يدخلون الجنة ، ويكون لهم فيها من

النعيم ما يكون لمؤمني الإنس ؛ لأن الله تعالى لما
ذكر نعيم الجنة خاطب الجن والإنس بقوله :
﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، ولما ذكر نساء
الجنة قال : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْنَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ ﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

وصف أهل الجنة

ثم وصف الله نساء الجنة فقال : ﴿ كَانَتْهُنَّ
الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ، وقد قال في موضع ثان :
﴿ كَانَتْهُنَّ بَيَاضَ مَكْنُونٍ ﴾ [الصفات : ٤٩] ،
والمراد بهؤلاء النساء الحور العين ، كما قال تعالى
في موضع ثالث : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
الْمَكْنُونِ [الواقعة : ٢٢ ، ٢٣] .

وقد جاء في الأحاديث أن الواحدة منهن عليها
سبعون حلة ، الحلة الواحدة تساوي الدنيا وما
عليها ، وأنها لو أطلعت من باب حِمَّتِهَا لأضاء
نور وجهها ما بين السماء والأرض ، ولما عبرها
ما بين السماء والأرض .

ولو تَفَلَّت في البحر والبحر مالح

لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

فيا باتعاً هذا ببخس معجل

كأنك لا تدري بلى سوف تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فهل من خاطب لهؤلاء الحسان ؟ لا شك أن كل
إنسان خاطب ، ولكن أين المهر ؟ « من خاف
أدلاج ، ومن أدلاج بلغ المنزل ، ألا إن سعة الله
غالية ، ألا إن سعة الله الجنة » .

الجزاء من جنس العمل

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ ، من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فقد أحسن فيما
بينه وبين الله ، ولما كان الجزاء من جنس العمل ،
أحسن الله إليه ، فأسكنه الجنة ، كما قال تعالى :
﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ ، فيما بينهم وبين الله :
﴿ الْحُسْنَى ﴾ ، وهي الجنة ، ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، وهي
النظر إلى وجه الكريم سبحانه . نسأل الله أن
يمتنا بالنظر إلى وجهه الكريم .

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٌ ﴾ ، ومن دون الجنتين
الموصوفتين جنتان ، أقل في المرتبة والفضيلة ،
فأما الجنتان السابقتان فللسابقين ، وأما الجنتان
اللاحقتان فلأصحاب اليمين ، وأهل الجنة قسمان :
سابقون ، ومقتصدون ، فـ ﴿ السَّابِقُونَ ﴾
السَّابِقُونَ ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ في جَنَاتِ النَّعِيمِ ﴿
[الواقعة : ١٠ - ١٢] ، ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا

واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهل يطوف عليهم ، لا يرى بعضهم بعضاً .
[متفق عليه] .

﴿ ثُمَّ يَطْمِئُنُّنَ إِسْرَافَهُمْ وَلَا جَانُ ﴾ فَبَئِذَا آتَى رَبُّكُمُ التَّكْذِبَانِ ﴿ مُتَكِنِينَ عَلَى رُفُوفٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيَّ حُسْنٍ ﴾ والرفوف : الوسائد ، والعبقري : الزرابي الحسن ، المختلفة الألوان : ﴿ فَبَئِذَا آتَى رَبُّكُمُ التَّكْذِبَانِ ﴾ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ، فهو سبحانه ذو العظمة والكبرياء ، وهو أهل أن يجل فلا يعصى ، وأن يكرم فيعبد ، ويشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى . « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » .

وأخيراً : تعالوا بنا نعمل مقارنة بين الجنتين الأوليين والأخريين ، لينظر كل أيتها يرجو :

الأخريان

مدهامتان

فيهما عينان نضاختان

فيهما فاكهة ونخل ورمان .

متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان .

حور مقصورات . [والتفضيل من باب تفضيل

الفاعل على المفعول]

فيهن خيرات حسان .

جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما .

عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحكوا

أساور من فضة .

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] . اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى ، برحمتك يا

نزول الفتن !!

• حديث أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن القاعد فيها خير من

القائم . والقائم فيها خير من الماشي . والماشي فيها خير من الساعي . ومن يشرف لها تستشرفه . ومن وجد

[متفق عليه] .

أصحاب اليمين ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة : ٢٧ ، ٢٨] ، وقد قال ﷺ : « جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آتيتهما وما فيهما » . فالأوليان للسايقين ، والأخريان للمتصدين أصحاب اليمين ، والفرق بينهما واضح ، وسأذكره إن شاء الله .

﴿ مَذَاهِمَتَانِ ﴾ فيهما الأشجار الخضرة ، التي مالت إلى السواد من شدة خضرتها ، ﴿ فيهما عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ ﴾ ، أي : يفيض منهما الماء كالنافورة . ﴿ فيهما فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ ﴾ ، وخص النخل والرمان بالذكر من باب الخاص بعد العام ، لمزيد فضل النخل والرمان على سائر الفواكه ، ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ ، فسهرن ربنا سبحانه بقوله : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ ، قال ﷺ : « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة

الأوليان

ذواتا أفنان .

فيهما عينان تجريان

فيهما من كل فاكهة زوجان .

متكئين على فرش بطائنها من إستبرق .

فيهن قاصرات الطرف .

كأنهن الياقوت والمرجان .

جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما .

يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ،

ولباسهم فيها حرير .

أرحم الراحمين .



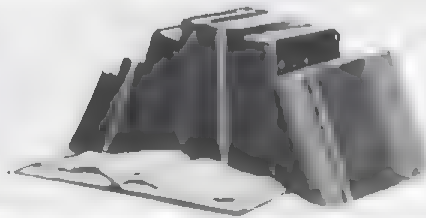
طعام المؤمن

وطعام الكافر

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المؤمن يأكل في معنى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

وفي الحديث قصة عن نافع : كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه ، فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً ، فقال : لا تدخل هذا عليّ (ثم ذكر الحديث) . وعند مسلم : رأى ابن عمر مسكيناً فجعل يضع بين يديه ويضع بين يديه ، قال : فجعل يأكل أكلاً كثيراً ، قال : فقال : لا يدخلن هذا عليّ ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (وذكر الحديث) .



وفي رواية عند البخاري عن عمرو بن دينار قال : كان أبو نهيك رجلاً أكولاً ، فقال ابن عمر : إن رسول الله ﷺ قال : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء » . فقال - أي أبو نهيك - : فإنا أؤمن بالله ورسوله .

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً ، فأسلم ، فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « إن المؤمن يأكل في معنى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

وعند مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف وهو كافر ، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم ، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها ، ثم أمر بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله ﷺ : « المؤمن يشرب في معنى واحد ، والكافر يشرب في سبعة أمعاء » . قيل : إن الرجل المذكور في الحديث والذي كان كافراً ثم أسلم هو : ثمامة بن أثال ، وقيل : جهجاه الغفاري ، وقيل : نضرة بن أبي نضرة الغفاري . والله أعلم .

وطول الأمل والطمع
وسوء الطبع والحسد
وحب السمن والإسراف
والتبذير ما يجعله يأكل
كثيراً ، ويشهد بذلك كل
من عاشرهم فسي
بلادهم ، بخلاف ما
يتخيله من حسن الظن
بهم ، ولقد تعلم كثير
ممن خالطهم من
المسلمين ذلك وعادوا
إلا بلادهم بأخلاق سيئة
ومسالك شائنة ، فليحذر
المسلم من نقل ضلالهم
فإنها سيئة ليس فيها

خير .

المراد أن المؤمن تسم الإيمان معرض عن
الشهوات يقتصر على سد خلته ، فالمؤمن إذا تشبه
بالكافر وقع له بعض ما يقع لهم ؛ والكافر قد يتشبه
بالمؤمن فيقع له بعض ما يقع لهم ؛ ولذا كره ابن
عمر أن يدخل عليه المسكين الذي يأكل كثيراً ؛ لأنه
تشبه بالكافر ، ومن تشبه بالكافر فإنه يكره
مخالطته .

قوله الأكل من محاسن الأخلاق

وقلة الأكل من محاسن أخلاق الرجال ، وكثرة
الأكل من مساوئ أخلاقهم . قال القرطبي : إنما قال
ابن عمر للمسكين الذي أكل كثيراً : (لا يدخلن
عليكم هذا) ؛ لأنه شبهه بالكافر من حيث إنه كان
يأكل بالشره والحرص ، وإفراط الشهوة ، وهكذا
أكل الكافر . وأما المؤمن الذي يعلم أن مقصود
الشرع من الأكل ما يسد الجوع ويمسك الرمي

إن المؤمن يقتصد في
أكله ؛ لأنه يتخذ من
الدنيا مطية للأخرة ،
ولأنه يسمي الله تعالى
عند طعامه ، فلا يشركه
فيه شيطان ، والكافر لا
يسمي الله تعالى فتشاركه
الشياطين في طعامه .
ولقد أخرج مسلم في
صحيحه عن حذيفة قال :
كنا إذا حضرنا مع النبي
ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا
حتى يبدأ رسول الله ﷺ
فيضع يده ، وإذا حضرنا
معه مرة طعاماً فجاءت

جارية كأنها تدفع ، فذهبت لتضع يدها في الطعام ،
فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، ثم جاء أعرابي كأنما
يدفع ، فأخذ بيده . فقال رسول الله ﷺ : « إن
الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه ،
وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها ،
فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده ،
والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها » .

والتسمية مستحبة في ابتداء الطعام ، وكذلك
يستحب حمد الله تعالى في آخر الطعام ، كما
يستحب التسمية في أول الشراب .

ومن العلماء من قال : يستحب الجهر بالتسمية
ليسمع غيره وينبهه عليها . قال النووي : وتحصل
التسمية بقوله : « بسم الله » ، فإن قال : « بسم
الله الرحمن الرحيم » كان حسناً . انتهى .

ولا يمنع من التسمية على الطعام حيض أو
جنابة .

والكافر يجتمع فيه من صفات الحرص والشره

من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيراً ويننون مشيداً ،
وياملون بعيداً ، فأصبح جمعهم بوراً ، وبنيتهم
قيوراً ، وأملهم غروراً . هذه عاد قد ملأت البلاد
أهلاً ومالاً وخيلاً ورجالاً ، فمن يشتري مني اليوم
تركتهم بدرهمين . وأنشد :

يا ذا المؤمل آملاً وإن بعدت

منه ويزعم أن يحظى بأقصاها

أتى تفوز بما ترجوه ويك وما

أصبحت في ثقة من نيل أداها

وقد ذكر أهل الحديث في مدوناتهم قصصاً
شبيهة بالقصة التي أخرجها مسلم عن أبي هريرة ،
منها ما أخرجه الطبراني بمسند جيد عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال : جاء إلى النبي ﷺ سبعة
رجال ، فأخذ كل رجل من الصحابة رجلاً ، وأخذ
النبي ﷺ رجلاً ، فقال له : « ما اسمك ؟ » قال :
أبو غزوان ، قال : فحلب له سبع شياه فشرب لبنها
كله ، فقال له النبي ﷺ : « هل لك يا أبا غزوان
أن تسلم ؟ » قال : نعم . فأسلم ، فمسح رسول الله
ﷺ صدره ، فلما أصبح حلب له شاة واحدة فلم يتم
لبنها . فقال : « ما لك يا أبا غزوان ؟ » قال :
والذي بعثك نبياً لقد رويت ، قال : « إنك أمس كان
لك سبعة أمعاء ، وليس لك

اليوم إلا معي واحد » .

وأخرج أحمد عن أبي نضرة
الغفاري قال : أتيت النبي ﷺ
لما هاجرت ، وذلك قبيل أن
أسلم ، فحلب له شويهة كان
يحلبها لأهله فشربتها ، فلما
أصبحت أسلمت ، وقال عيال
رسول الله ﷺ : نبيت الليلة
كما بنتا البارحة جياغاً ، فحلب
لي رسول الله ﷺ شاة ،

ويقوي على عبادة الله تعالى ، ويخاف من الحساب
على الزائد على ذلك فيقل أكله ضرورة ، ولذلك قال
ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن ، حسب
ابن آدم أكالات يقرن صلبه ، فإن كان ولا بد ، فثلث
لطعامه ، وثلث لشربه ، وثلث لنفسه » . وعلى
هذا فقد يكون أكل المؤمن المذكور إذا نسب إلى أكل
الكافر المذكور سبباً ، فيصير الكافر كأن له سبعة
أمعاء يأكل فيها ، والمؤمن له معي واحد . انتهى .

ثم الإكثار من الطعام والشراب

وفي الحديث ثم الإكثار من الطعام والشراب
ومدح التقلل منه . وفي ذلك يقول الله سبحانه :
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ
وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] ، فالمؤمن في
الدنيا يتزود ، والمنافق يتزين ، والكافر يتمتع ،
يقول سبحانه : ﴿ ذُرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ
الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر : ٣] .

وقيل : شهوة الطعام سبعة : شهوة الطبع ،
وشهوة النفس ، وشهوة العين ، وشهوة الفم ،
وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف ، والضرورة سابعها
شهوة الجوع . والمؤمن لا يأكل إلا للضرورة ، ولا
يأكل للشهوة ، فهو سبع ما يأكل الكافر ، ومن لا

يأكل للضرورة يأكل لهذه
الأسباب السبعة .

وحديث : « فإذا كان لا
بد فثلث لطعامه ... » بين
أن غاية المباح الثلث ،
وحديث : « المؤمن يأكل
في معي واحد » بين أن
المستحسن هو السبع .

✽ من مواعظ أبي
الدرداء رضي الله عنه : إن

المؤمن لا يأكل إلا

للضرورة، ولا يأكل

للشهوة، فهو يأكل

سبع الكافر

طعام الاثنين كاف الثلاثة. وطعام الثلاثة كاف الأربعة

فشربتها ورويت ، فقال لي النبي ﷺ : « أرويها » .
قلت : يا رسول الله ، قد رويت ، ما شئت ولا رويت قبل اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المؤمن يأكل في معاء واحد » .

وروى الطبراني عن

جهجاه الغفاري أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام ، فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب ، فلما سلم قال : يأخذ كل واحد بيد جلسيه ، ولم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري ، وكنت رجلاً عظيماً لا يقدم عليّ أحد ، فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله ، فحلب لي عنزاً ، فأتيت عليها ، ثم بصنيع برمة (قدر) فأتيت عليها ، وقالت أم أيمن : أجاج الله من أجاج رسول الله ﷺ هذه الليلة . قال : « مه يا أم أيمن ، أكل رزقه ، ورزقنا على الله » ، فأصبحوا فقدوا فاجتمع هو وأصحابه ، فجعل الرجل يخبر بما أتى عليه ، فقال جهجاه : حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها وصنيع برمة فأتيت عليها ، فصلوا مع رسول الله ﷺ المغرب ، فقال ليأخذ كل رجل بيد جلسيه ، فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري ، وكنت رجلاً عظيماً طويلاً ، لا يقدم عليّ أحد ، فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله ، فحلب لي عنزاً ، فريت وشبعت ، فقلت أم أيمن : يا رسول الله ، أليس هذا ضيفنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنه أكل في معاء مؤمن الليلة ، وأكل قبل ذلك في معاء كافر ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل في معاء واحد » . وهذا الحديث في طريقه موسى بن عبيدة الرذي ، وهو ضعيف .

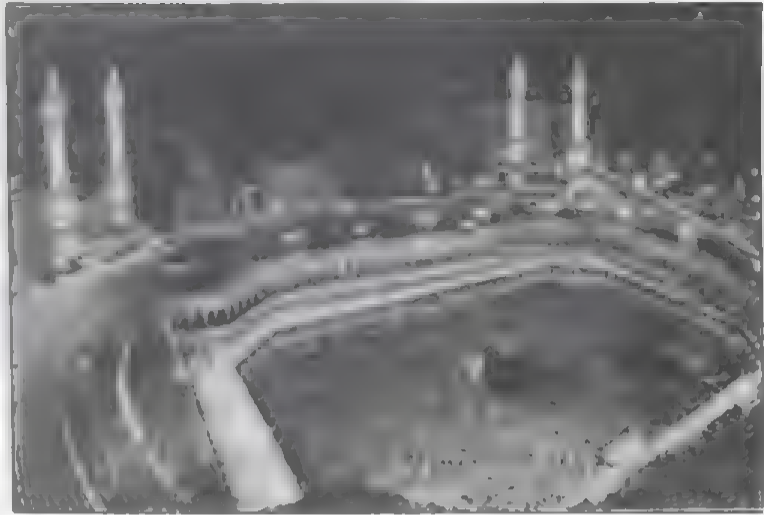
وروى الطبراني عن ميمونة بنت الحارث قالت : أجذب الناس سنة ، وكانت الأعراب يأتون المدينة ، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيفه ويمضيه ، فجاء أعرابي ليلة وكان لرسول الله ﷺ طعام يسير وشيء من لبن ،

فأكله الأعرابي ، ولم يدع للنبي ﷺ شيئاً ، فجاء به ليلة أو ليلتين ، فجعل يأكله كله ، فقلت لرسول الله ﷺ : اللهم لا تبارك في هذا الأعرابي ، يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعه ، ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً ، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك وجاء به وقد أسلم ، فقال : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المؤمن يأكل في معاء واحد » .
فالحديث ورد عن ابن عمر وأبي هريرة عند البخاري وعند مسلم عن جابر وأبي موسى الأشعري ، وجاء في غيرهم عن أبي نضرة الغفاري ، وعن جهجاه الغفاري وعن ابن مسعود وعن أبي سعيد وعن سكين الضمري وعن ميمونة بنت الحارث وعن أنس بن مالك وعن عبد الله بن الزبير .

تحضيض المؤمن على قلة الطعام

قال ابن الأثير في « جامع الأصول » : قوله : « المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » هو تمثيل لرضى المؤمن باليسير من الدنيا ، وحرص الكافر على الكثير منها . وقيل : ذكر له رجل أكل قد أسلم فقلّ أكله ، فقال (فذكر الحديث) ، والأوجه أن يكون هذا تحضيضاً للمؤمن على قلة الأكل ، وتحامي ما يجزه الشيع من قسوة القلب وطاعة الشهوة ، وغير ذلك من أنواع

عطية بن عامر الجهني . وقال
الألباني في « الصحيحة » رقم
(٢٤٣) : روي من حديث ابن
عمر وأبي جحيفة وابن عمرو
وابن عباس وسلمان . انتهى .
وحديث أبي جحيفة فيه مزيد
فوائد ، حيث قال : أكلت خبز بر
بلحم سمين . فاتيت النبي ﷺ
فتجشأت ، فقال : « احبس ، أو
اكفف جشاءك فإن أكثرهم شبعاً
في الدنيا أطولهم جوعاً يوم
القيامة » . قال : فما أكل أبو



جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا . قال أبو
جحيفة : فما شبع منذ ثلاثين سنة . فكان إذا
تغذى لا يتعشى ، وإذا تعشى لا يتغذى .

وقال الألباني : وجملته القول أن الحديث قد جاء
من طرق عن ذكرنا من الصحابة ، وهي وإن
كانت مفرداتها لا تخلو من ضعف ، فإن بعضها
ليس ضعفاً شديداً ، ولذا فبقي لرى أن يرتقي
بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال ،
والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأخرج الترمذي عن المقدم بن معديكرب
الكندي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما
ملأ آدمي وعاءاً شراً من بطن ، بحسب ابن آدم
أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ؛ قلث
لطعامه ، وثلاث لشرابه ، وثلاث لنفسه » .

والمراد : حض المؤمن على قلة الأكل إذا علم
أن كثرة الأكل صفة الكافر ، فإن نفس المؤمن تنفر
من الاتصاف بصفة الكافر ، ويدل على أن كثرة
الأكل من صفة الكفار قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْهُوَّةٌ
لَهُمْ ۖ ﴾ .

الفساد ، وذكر الكافر ووصفه بكثرة الأكل تغليظاً
على المؤمن ، وتأكيداً لما أمر به المؤمن وحضه
عليه .

وأخرج البخاري ومسلم ومالك في « الموطأ »
والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « طعام الاثنين كاف الثلاثة ،
وطعام الثلاثة كاف الأربعة » .

وأخرج مسلم والترمذي عن جابر رضي الله
عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طعام
الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ،
وطعام الأربعة يكفي الثمانية » .

قال ابن الأثير : معناه نحو ما قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه سنة الرمادة : (لقد هممت
أن أنزل على أهل كل بيت مثل عدهم ، فإن الرجل
لا يهلك على نصف بطنه) .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال : تجشأ رجل عند النبي ﷺ ، فقال : كف عنا
جشاءك ، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً
يوم القيامة .

والحديث أخرجه ابن عاصم عن ابن عمر وعن

المؤمن إذا نسب إلى أكل الكافر كآته بقدر الشبع منه ، ولا يلزم من ذلك دوامه في كل حالة مع كل مؤمن وكافر .

فقد يكون من المؤمنين من يأكل كثيراً إما بحسب العادة أو لعارض يعرض له من مرض أو غيره ، ويكون في الكافر من يأكل قليلاً ؛ إما لمراعاة الصحة لنصح الأطباء ، أو ضعف المعدة ، أو غير ذلك .

والحديث يرشد إلى كمال الإيمان ، فمن حسن إسلامه اشتغل بفكره فيما يلقاه بعد موته فيورثه ذلك الإشتغال على نفسه ، فيتورع عن بعض شهواته ، فكان شأنه ما قاله النبي ﷺ من حديث أبي سعيد : « إن هذا المال حلوة خضرة ، فمن أخذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشبع » ، فدل على أن المؤمن يقتصد في مطعمه وشأنه ، أما الكافر فبأنه يأكل بشره ونهم كما تأكل البهيمة . نسأله سبحانه تعالى القناعة والطاعة ، والحمد لله رب العالمين .

قال ابن عبد البر : لا سبيل إلى حمل الحديث على العموم ؛ لأن المشاهدة تدفعه ، فكم من كافر يكون أقل أكلًا من مؤمن ، وعكسه ، وكم من كافر أسلم فلم يتغير مقدار أكله .

ولقد عتب مالك والبخاري بحديث ، فكأنه قال هذا إذا كان كافراً كان يأكل في سبعة أمعاء ، فلما أسلم عوفي وبورك له في نفسه ، كفاه جزء من سبعة أجزاء مما كان يكفيه وهو كافر .

وقد حمل الحديث على العموم ابن عمر رضي الله عنهما وتكررت الواقعة . والراجح أن ذلك خرج مخرج الغالب ، وليست حقيقة العدد مرادة ، بل قد يكون في المؤمن صفات تشابه صفات الكافرين ، ولا يجعل بها كافراً ، وقد يكون بالكافر صفة من صفات المؤمن ولا يصبح بها مؤمناً .

والكافر تابع لشهوة نفسه مسترسل فيها ، غير خائف من تبعاتها ، والمؤمن متقنل في أكله ، يأكل ما يسد الجوع ، ويمسك الرمق ويبعين على العبادة لخشيته من حساب زائد على ذلك ، فصار أكل



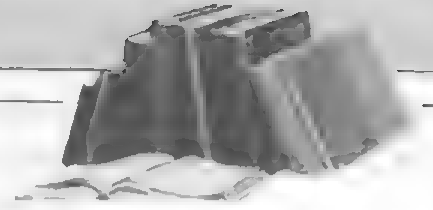
* أحكام الجنائز !! لفضيلة الشيخ : عبد الله بن جبرين

* هل يحس الأموات بالأحياء !! د . محمد بن سعد الشويعر

* قضايا فقهية : حكم غسل الجمعة !! الشيخ : وحيد عبد السلام بالي

* حوار التوحيد : مع الشيخ : عبد العظيم بدوي !!

أجراه : جمال سعد حاتم



الإيمان بالكتب الإلهية!!

إعداد : د. محمود بن عبد الرحمن قذح
الأستاذ المساعد في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

إيماننا مفصلاً ، يكون بالإقرار به بالقلب واللسان ، واتباع ما جاء فيه ، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة ، وأن الله تعالى قد تكفل بحفظه ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب السماوية ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ... ﴾ [المائدة : ٤٨] ، أي : حاكماً عليه ، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السماوية إلا ما أقره منها القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة .

**وشرح التحريف في الكتب
السماوية السابقة على القرآن
الكريم :**

لقد تضافرت الأدلة والبراهين على تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب

الذي نزل على داود عليه السلام .
والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، وصحف إبراهيم عليه السلام .
والإيمان بأن الله كتبها أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله ، قال عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِإِقْبَانِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

وأما كيفية إيماننا بالكتب السماوية ، فإنا نؤمن بالكتب السماوية السابقة إيماناً مجملاً ، يكون بالإقرار بها بالقلب واللسان ، وأن منها ما فقد واندر ، ومنها ما خرف وغير ، وأنها منسوخة بالقرآن الكريم .
وأما القرآن الكريم فنؤمن به

إن من حكمة الله عز وجل بعده أن يبعث أنبياء ورسلاً لهديتهم ودعوتهم إلى الخير ، وإقامة حجتهم على خلقه ، وأنزل عليهم كتبنا لينبئوا للناس ما أنزل إليهم من الهدى والنور ، وما تتضمنه من أحكام الله عز وجل العادلة ، وصاياها النافعة ، وأوامره ونواهيه الكفيلة بإصلاح البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة .

الإيمان بالكتب الإلهية السماوية

إن من أركان الإيمان الستة : الإيمان بالكتب التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه ورسله ، وبأنها حق وصدق وهدى ونور وبيان وشفاء ورحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة .

والإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه ، كالقرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ ، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام ، والزبور

أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة ، إلا أنهم اختلفوا في مقدار التحريف فيها .

وقد أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة ، إما عمداً ، وإما خطأ في ترجمتها أو تفسيرها أو تأويلها ، إلا أن علماء المسلمين قد اختلفوا في مقدار التحريف فيها .

فقال بعضهم : إن كثيراً مما في التوراة والإنجيل باطل ليس من كلام الله ، ومنهم من قال : بل ذلك قليل .

وقال بعضهم : لم يحرف أحد شيئاً من حروف الكتب ، وإنما حرفوا معانيها بالتأويل .

وقال بعضهم : كانت توجد نسخ صحيحة للتوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبي ﷺ ، ونسخ كثيرة محرفة .

وقال الجمهور بأنه بدل بعض ألفاظها وحرف .

والذي أراه - والله أعلم - أن تحريفاً كثيراً قد وقع في كتبهم ، إلا أنه لا تزال فيها بقايا

المتقدمة ، والآيات القرآنية كثيرة في ذلك ، منها : قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا وَمِنْهُ نَبَأٌ لَكثيرٌ وَتَحْفُوتُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام : ٩١] ، وقوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مُبَادِلَهُمْ عُثُلًا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ومن الذين قالوا إنها نصارى أخذوا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغريبنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة : ١٣ - ١٥] .

يجوز لأهل
العلم من
الراسخين في
الإيمان
والعلم
القراءة في
كتب أهل
الكتاب ، ولا
يجوز ذلك
للعامي الغر
والشباب الضمر
من الناس
ومن في
حكمهم .

من الوحي الإلهي وهي كثيرة أيضا ، ولا سبيل لمعرفة إلا بموافقتها لما في القرآن الكريم والسنة الصحيحة .

وأما أنواع التحريف في كتبهم فهو : تحريف بالتبديل ، وتحريف بالزيادة ، وتحريف بالنقصان ، وتحريف بتغيير المعنى دون اللفظ ، والشواهد على ذلك كثيرة .

٢- التحريف والإجبال

والإلى جانب التحريف فإن هناك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقل خطورة في تأثيرها عن التحريف والتبديل ، ومن هذه الوسائل ما يلي :

١- الإكراه :

قال تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيضَ يَتَّبِعونها وَيَخْشَوْنَ كَثِيرًا .. ﴾ [الأنعام : ٩١] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَنْقُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة : ١٥] .

٢- التهديد :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ

وراء ظهورهم وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

٣- التلويح بالجهنم

قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧١] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٤٢] .

٤- التلويح باللعن

قال تعالى : ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فمن أقرئ على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون ﴾ [آل عمران : ٩٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

٥- الإكراه بالكتاب

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلْعَنُونَ أَلَمْ يَسْتَهْجُوا بِالْكِتَابِ لَتُبَيِّنُنَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

٦- التهديد

المقصود به تعطيل أحكام التوراة والإنجيل وعدم إقامتها والعمل بها ، قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا أَنْتُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا

أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَخْتَرُوا أَجْلَهُمْ مَّتَهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُفْقِمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾ [المائدة : ٦٨] ، وقال تعالى : ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ خَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٥] .

٧- الإكراه ببعض الكتاب والكل ببعض الآخر

قال تعالى : ﴿ أَفْتَقُولُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ... ﴾ [البقرة : ٨٥] .

٨- الإكراه

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

٩- الطل

قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَخْتَصِمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَلِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخُنُّونَ ﴾ [البقرة : ٧٨]

١٠- النبيان

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَقًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ... ﴾ [المائدة : ١٣]

١١- القزويني

قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩]

وتوضح هذه الوسائل مجتمعة الطرق التي تحولت بها التوراة والإنجيل وغيرها من كتب الإلهية سماوية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم .

حكم التوراة المسلم في التوراة والإنجيل الحرفية وما شابهها

بعد أن علمنا مما سبق أن الكتب السماوية السابقة قد خرفت وبذلت ونسخت بالقرآن الكريم ، فإن سؤالا مهماً يتبادر إلى الذهن هو : ما حكم اطلاع المسلم وقراءته الكتب المقدسة عند أهل الكتاب ؟

وبالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بهذه المسألة نجد أدلة ظاهرها التعارض ، فبعضها يفيد الجواز ، والآخر يفيد المنع ، وسأبدأ بأدلة المنع ، ثم أدلة الجواز ، ثم أبين ما يترجح منها ، مستعينا بالله عز وجل :

أما أدلة المنع من قراءة كتب أهل الكتاب فهي :

* عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم : أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي ﷺ فغضب ، فقال : « أمتهوكون^(١) فيها يا ابن الخطاب ؟! » والذي نفسي بيده لقد جنتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوه عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبوا به أو يباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعته إلا أن يتبعني » .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرعون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكتبوهم » ، وقولوا : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

(١) التهورك كالتهور ، وهو الوقوع في الأمر بغير روية ، وقيل النحر

والأنبياء وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُنْشِقُونَ ﴾ الآية [البقرة : ١٣٦] .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أخذت الأخبار بالله تقرأونه لم يُضْبَ ؟! وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدكوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا : ﴿ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة : ٧٩] ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم .

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لا تسألوا أهل الكتاب ، فبأنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم ، فتكذبوا بحق أو تصدقوا باطل .

وأما أدلة جواز الاطلاع على كتب أهل الكتاب ، فمنها :

* قال تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرَعُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤]

* وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى

بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ
عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿الرعد : ٤٣﴾ .

✽ وقال تعالى : ﴿وَإِنَّا
مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِنْ نُوفٍ الرَّحْمَنِ إِلَهًا
يُعَذِّبُونَ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

✽ وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما أن النبي ﷺ
قال : « بلغوا عني ولو آية ،
وحدثوا عن بني إسرائيل ولا
حرج ، ومن كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار » .
والتحديث عن بني إسرائيل
يقضي النظر في كتبهم .

✽ وعن عطاء بن يسار
قال : لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قلت : أخبرني عن صفة
رسول الله ﷺ في التوراة ؟
قال : أجل ، والله إنه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في
القرآن ، يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً^(١)
للأُميين ، أنت عدي ورسولي ،
سميتك المتوكل ، ليس بلفظ ولا
غليظ ... إلخ .

✽ وورد أن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما أصاب
يوم اليرموك زاملتين من كتب
أهل الكتاب ، فكان يحدث منهما .
وإزاء هذه النصوص التي
ظاھرھا التعارض بين النهي

والجواز في النظر في كتب أهل
الكتاب ، فقد ذكر العلماء أقوالاً
في الترجيح والجمع بين تلك
النصوص :

قال الحافظ ابن حجر في
شرحه لقول النبي ﷺ :
« ... وحدثوا عن بني إسرائيل
ولا حرج .. » أي : لا ضيق
عليكم في الحديث عنهم ؛ لأنه
كان تقدم منه ﷺ الزجر عن
الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ، ثم
حصل التوسع في ذلك ، وكان
النهي وقع قبل استقرار الأحكام
الإسلامية والقواعد الدينية خشية
الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع
الإذن في ذلك لما في سماع
الأخبار التي كانت في زمانهم من
الاعتبار .

الأمر بالإباحة والجواز !!

وقال بعضهم : إن الأمر
بالإباحة والجواز ليس على
إطلاقه ، فإن جاء ما في كتبهم
موافقاً لما في شرعنا صدقناه
وجازت روايته ، وما جاء مخالفاً
لما في شرعنا كذبناه وحرمت
روايته إلا لبيان بطلانه ، وما
سكت عنه شرعنا توقفنا فيه ،
فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب
وتجوز روايته ، وتذكر
للاستشهاد لا للاعتقاد .

والأولى في هذه المسألة
الجمع بين النصوص
المتعارضة ؛ لأن فيه العمل
بالنصوص كلها ، أما القول

بالنسخ ففيه الأخذ ببعض
النصوص وترك لبعضها وطريقة
الجمع بينها تكون بالتفصيل في
المسألة على النحو الآتي :

١- حكم المقروء من كتب
أهل الكتاب .

٢- حال القارئ لها .

٣- قصد القارئ ونيته من
القراءة فيها .

✽ فلما بالنسبة لحكم
المقروء منها ، فله على ثلاثة
أنواع :

أ- نوع يجوز تصديقه
وروايته ، وهو ما جاء في كتبهم
موافقاً لما في شرعنا .

ب- ونوع يحرم روايته إلا
بشرط تكذيبه وبيان بطلانه ،
وهو ما جاء في كتبهم مخالفاً لما
في شرعنا .

ج- ونوع يتوقف فيه ، لا
يحكم عليه بصدق ولا بكذب ،
وتجوز روايته وتذكر للاستشهاد
لا للاعتقاد ، وهو ما سكت عنه
شرعنا .

ما يجوز لأهل العلم !!

✽ وأما حال القارئ لكتبهم
فإنه يجوز لأهل العلم من
الراغبين في الإيمان والعلم ،
وعلى هذا الصنف من الناس
تحمل عليهم نصوص الجواز
والإباحة في قراءة كتب أهل
الكتاب ، ولا يجوز لمن لم يكن
من الصنف الأول كالعامة الغر ،
والشباب الغر من الناس ومن في

حكهم ، فهؤلاء تخفل عليهم نصوص
المنع وعدد الجواز .

من لا يجوز لهم القراءة

٢- وأما بالنسبة لقصد القارئ ونيتة
من يجوز لهم القراءة ، فإنه لا يجوز
للقارئ إذا كان النظر فيها على وجه
التعظيم والتفخيم لها ، أو إذا كان يتشاغل
بها عن غيرها مما هو مطلوب من علوم
الشرع .

معرفة ما في كتبهم

وأما إذا كان قصد القارئ معرفة ما في
كتبهم من الشر لتوقيه وتحذير الناس منه ،
أو الرد على المخالف وإلزام اليهود
والتصارى بطلان دينهم وتحريف كتبهم
ونسخ شريعتهم والتصديق بمحمد ﷺ بما
يستخرج من البشارات في كتبهم ، فهذا
جائز يدل عليه النصوص الشرعية وفعل
الأئمة كابن حزم وابن تيمية وابن القيم
وغيرهم في النقل من كتب أهل الكتاب ،
ولولا اعتقاد الأئمة جواز النظر فيها لما
فعلوه وتواردوا عليه .

وذلك القصد داخل ضمن ما أمرنا به
الله عز وجل في قوله تعالى : ﴿ اذْعُ إِلَى
سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾
[النحل : ١٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا
تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ
إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْنَا وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَتَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

والمجادلة المحمودة التي أمرنا بها هي
التي تكون عن علم وبصيرة وهدى ، وذلك
يقتضي النظر في كتبهم لإلزامهم بالحجة
 وإقامة البينة عليهم . والله أعلى وأعلم .

فرج بعد شدة

نكر البيهقي أن رجلاً كان ينزل على نهر المهدي ،
وكانت عليه نعمة فزالت ، فلم يقدر على شيء ، فاختفى
عن الناس ثلاثة أيام متتابعة ، فبقي في منزله لا يقدر على
الخروج ، فأضرب به ذلك ، وبلغ إليه الجوع وإلى عياله ،
فلما كان آخر الليل ، جاء إلى البقال بقصعة له ليرزقها
عنده على خبز ، فلفتته البقال وقال : ما صنعت بهذه
القصعة ؟ وأبى أن يعطيه عليها شيئاً . فعاد إلى منزله
مغموماً لا حيلة له ، فرفع يديه إلى السماء ، وقال : اللهم
سقني في هذه الليلة عبداً من عبادك تحبه وفرج عني ما
أسيت فيه ، فما شعر إلا والباب يفتح ، فإذا رجل على
حمار قد حلف به خدم ، فقال لي : كم عيالك ؟ قلت : كذا
وكذا ، فأعطاني كيساً ، ففرت أن فيه خمسة آلاف درهم ،
فقلت : الحمد لله الذي استجلب دعائي ، وفرج عني ،
فقال لي : وما كان فورك ودعوك ؟ فخرزته الخبر بصنيع
البقال ، وما دعوت الله جل وعز به ، فاستحلقتي بقلته
فدعوت بهذا الدعاء ، فحلفت له ، فلمرني بمائة ألف
درهم . فسألت بعض أولئك الخدم عنه لأعلم : هل يقدر
على ما أمرني به أم لا ؟ فقال : فهو الفضل بن يحيى بن
خالد ، فسكنت إلى ذلك ، وانصرفت إلى منزلي ، ثم
أصبحت ومضيت إلى قهرمالة ، فقبضت منه المال .

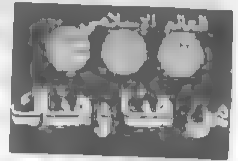
ثم قال البيهقي : حدثنا رجل من جيراننا ، أن الفضل
بن يحيى ، مر في يوم صائف - أي : حار - متصرفاً
من المدينة ، يريد منزله ، فقال للرجل : لا والله ، إن لي
منزلي قليل ولا كثير .

فطس الفضل ، فقلت : يرحمك الله ، وقد كان سمع
بميني ، فأمر بعض غلمه أن يحملني معه على دابته ،
فلما صار بي إلى قصره ، أخرج إلي خمسة آلاف درهم ،
وعشرة ثوب ، فانصرفت إلى منزلي ، فقلت لسي
أمرني : والله لقد خرجت من عندنا وما تملك قليلاً ولا
كثيراً ، فمن أين سرقت هذا المال ؟

قال : فأعلمتها القصة ، فلم تصدق قلتي ، واسترأب
الجيران لحالي ، وتناهى الخبر إلى السلطان ، فطمع في ،
وأخفى فحسني ، ففكت له : إنه كان من أمري كبت
وكبت .. فانتشر خبري وما وصلت إليه إلى الفضل ، فأمر
بإحضاري ، فلما أحضرت أملكه ، ووراني عرشي وأمر
بإطلاقي ، وأحسن إلي ، ووصلني بخمسة آلاف أخرى ،
وبعضرة ثوب ، وقال : تهتني بين وقت وآخر تنفعك ،
فلم يزل نفعه مستمراً ، حتى حدث من أمرهم ما حدث .
[« المحاسن والمساوي » للبيهقي (١ : ٣٣٠ - ٣٣٢)] .

هـ . محمد بن سعد الشويعر

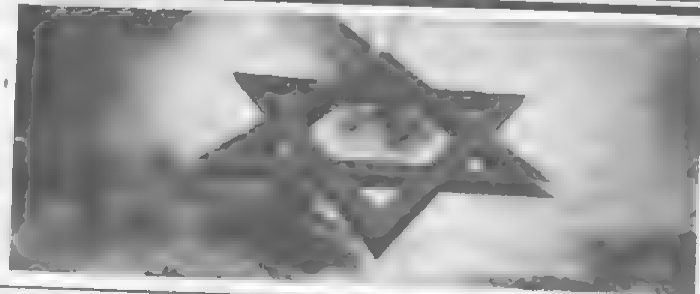
اليهود .. ومجلس الأمن



اليهود ... وبطاقة أمريكا !!

في الوقت الذي كنا ننتظر فيه من رعاية البقر ، في ظل حكومة بوش الجديدة أن تخطو خطوة لتحسين الصورة الكريهة للأمريكان لدى المسلمين في أنحاء المعمورة ، إذا بوزير خارجية بوش « كولين باول » يطن في صفاقة عن اعتزام حكومة بوش نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين ، وتعلن حكومة بوش تأييدها لإسرائيل وإصرارها على أن تبقى القوة العسكرية الأولى في منطقة الشرق الأوسط ، بل تصل الوقاحة الأمريكية إلى حد التدخل السافر في شئون مصر الداخلية ، تحت زعم اضطهاد الأقلية القبطية في مصر ، وليس ذلك بجديد ، فتلك لعبة يهودية وقحة تبرز على السطح قبل أي زيارة لولويس مبارك إلى أمريكا ، وتعلن أمريكا في تحدٍ وقع عن تشكيل لجنة من الكونجرس لزيارة مصر ، وهي لجنة مشبوهة ، نعرف حقيقة أهدافها ومراميها ، إنها بعثة صهيونية جاءت إلى بلادنا بهدف إعداد التقارير التي تسيء إلى صورة

على أعتاب بداية عام هجري جديد . لا تملك في بدايته إلا أن نتقدم بخالص التهنية للعالم الإسلامي ؛ داعين المولى عز وجل أن يهل علينا عامًا حديدًا مقلًا وقد تبدلت الأحوال ، وعادت إلينا فلسطين من أيدي اليهود بقيادة السفاح الدولي . شارون » وعصابته . وأن يعود إلينا الأقصى المبارك ، وتكون زيارتنا للقدس عاصمة لدولة فلسطين ، وأن يتبدل حال المسلمين في بقاع الدنيا .. من حال إلى حال ، من ذل وهوان وضربات وطعنات تأتيها من عالم يحكمه رعاية البقر ، بقيادة بوش ، الذي يأتي امتدادًا لأبيه . عالم يقوم ولم يجلس بعد من أجل تمثال حطام .. ومنظمات دولية نلهث ويقطع أنفاس قادتها .. ووفود تذهب وبيانات تصدر .. كل ذلك تناخا لقرارات ظالمة أصدرها مجلس الأمن الأمريكي - أقصد الدولي - وأمم متحدة يعكف سكرتيرها العام يتظر الأوامر والتعليمات من يهود أمريكا ليبدأ بعدها صولات وجولات يشحب ويندد .. وينذر ويتوعد .. باسم أولياء نعمته ، ملتزمًا بالتعليمات : متصدًا للأوامر . ولا راء العالم كله واقفاً من أجل صمى سودا .. ونسوا الأحياء !! شعوب تقتل ، وآلاف من الشرى يباد . وأطفال الحجارة ينظرون إلى قادة العالم بعين الحسرة والندامة . ومئات بل آلاف من علامات الاستهتام تنتظر الإجابة !! والمسجد الباري ، بل ومئات المساجد تشد الحماية . ولكن إبه رب العلى هو وحده القادر على رلزلتهم . ويُمكزون ويُمكز اللة والللة حيز الماكزين : الأنفال : ٣٠ . وإن عذا لباظه قريب . وإلى التفصيل :



الأمريكي !!

حالة من الرعب والخوف والهلع ، يصدر الإرهابي شارون أوامره بتشديد الحصار على الفلسطينيين وتجويعهم ، وقد أوضحت التقارير الصادرة من بعض الجهات أن حجم الخسائر التي لحقت بالعمال الذين يعملون داخل الخط الأخضر قد بلغت ثلاثة ملايين وستمائة ألف دولار يومياً نتيجة للحصار الخائق على الفلسطينيين ، ولكن الحق تبارك وتعالى لن يخذلهم ، فهو سبحانه وتعالى القاتل في كتابه الكريم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَايَا مِيسُوتَانِ يَنْفُقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلْيَزِيدَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

تصالح بوذا .. وثورة البركان !!

ثورة هائلة بسبب قرار طالبان بتحطيم تمثالي بوذا .. ولنا هنا في مجال الدفاع أو النقد لشرعية قرار طالبان ، بل كانت الدهشة لردود الأفعال التي جعلت المسلمين يشعرون في قرارة أنفسهم بمدى البذل والهوان ، فالأقصى ينن من

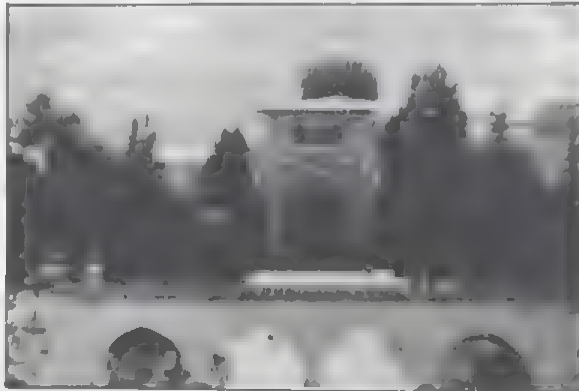
مصر ، ويترأس اللجنة يهودي صهيوني معروف بعدائه للعرب والمسلمين ، وهدفها المعلن هو تقصي الحقائق عن أوضاع الأقباط في مصر ، وخاصة وقائع ما جرى في قرية الكشخ !!

توقيت الزيارة المفروضة !!

ولا عجب أن تأتي تلك الزيارة في هذا الوقت تحديداً ، فالإجابة عن ذلك واضحة والملفات جاهزة ، وأمريكا تفرجها وقها تشاء ، والهدف هو إشغال مصر وإرباكها ، فمن الواضح أن رعاية البقر غير راضين عن الموقف المصري من إسرائيل وسحب سفيرها من تل أبيب ، ولا يرضيهم أيضاً دفاع مصر عن الحقوق الفلسطينية ، والتطورات التي تشهدها العلاقة المصرية العراقية ، ورقص القاهرة للتورط في أي عدوان ضد نظام الحكم في العراق ، ومطالبتها الدائمة بفك الحصار عن الشعب العراقي ، وسياسة مصر المناهضة للسياسة الأمريكية والتي تقف حائلاً بين أمريكا وفرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط بشكل تلم ، ومحاولة مصر الدعوية ببلعاد الدول العربية والإسلامية عن السير في الفلك الأمريكي .

شارون وجيمع الجبارة !!

ومع استمرار انتفاضة الحجارة التي جعلت جنود الصهاينة يعيشون



● ننتظر من القمة العربية أن تتخذ

● العمل على فك الحصار الظالم

● استخدام سلاح المترول العربي وسحب

خصيصاً ليفرضه مجلس الأمن الأمريكي - معذرة
الدولي - على الشعوب المسلمة !! ألم يكن أحري
بالسكرتير العام - المسكين - بدلاً من عرض
الحلول لبيع الأصنام أن يعرض حلولاً لحماية أرواح
آلاف المسلمين يقتلوا وبذبحوا !! ألم يكن ذلك
أحري من وهم ما يسمونه « الحضارة
الإستاتية » !! ألم يكن أحري بالأمن العام أن يذهب
إلى قارته السوداء التي جاء منها ليتفقد أحوال
الجوعى في الشوارع نتجية للحروب والنزعات التي
تمزق القارة !! ألم يكن أجدى وأجدى وأجدى ... !!

القمة العربية .. المرة الأخيرة !!

بعد أيام قليلة تنعقد القمة العربية العادية في
عمان عاصمة الأردن ، والقلوب والعيون تتطلع
وتهفو للاستماع لقرارات تعبر عن أننا قد عبرنا
حالة الإحباط وأصبحنا على مستوى المسئولية
وأماننا الكثير والكثير ، فنحن ما زلنا نلهث وراء
سلام مزعوم مع اليهود بمعرفة ووساطة أمريكا !!
في الوقت الذي لم نحاول أن نضع المصالحة
العربية مقدمة على المصالحة مع اليهود ، وشعب
العراق ينتظر منكم الكثير ، وأبناء شعبنا في
فلسطين ، حيث يعيش الفلسطينيون حياة ذل
وهوان ، ويبدو أن المليار دولار الذي تمهدت به
الدول العربية لدعم الانتفاضة في مؤتمر القمة الذي

أفعل اليهود ومحاولاتهم الدعوية لحرقه وهدمه ،
وإقامة الأتفك تحته ، ولم يحرك ذلك ساكناً ،
والمسجد البائري في الهند والذي قام الهندوس
بحرقه في عام ١٩٩٢ ، ولم يتحرك أحد ولم تصدر
المنظمات الدولية قرارات الإدانة !! ولم يهرول
السكرتير العام للأمم المتحدة - الأمريكية - وترسل
الوفود والبرقيات !! والشعب الفلسطيني يُقتل
ويدمر ويباد ، ولم يتحرك أحد ، وترتكب أبشع
الجرائم في حق المسلمين في البوسنة والهرسك ،
وفي كوسوفا ، وشعب الشيشان يباد ويقتل من
جنوده ويحرق الأخضر واليابس .. بدون كلمة
إدانة ، والعالم كله جالس يتفرج ، ولم يقم من
مكانه ، بل لم يحرك ساكناً !!

طالبان .. والموقف الدولي

وإذا كنا نتحدث عن طالبان والموقف الدولي
منها ، والكيل بمكيالين . فإتينا نذكر بعض
الحقائق ؛ وهي أن طالبان التي تسطير على أكثر
من ٩٢٪ من مساحة أفغانستان ، حيث كانت الحرب
مشتعلة هناك قبل سيطرة طالبان على مقاليد
الأمر ، وكانت زراعة الأفيون وغزو العالم كله به
هو المصدر الوحيد لتمويل شراء الأسلحة بين
الطوائف المتنازعة هناك ، وبعد مجيء طالبان
وسيطرتها على أفغانستان أصدرت أوامرها بمنع
زراعة الأفيون ، والقضاء على أماكن زراعته ،
واستبدال ذلك بزراعة المحاصيل مثل القمح
والشعير ، ألم يكن حرياً بالعالم من حوله بالتركيز
على تلك التجربة وإبرازها كنموذج إيجابي لدولة
مسلمة وحكومة تطبق شريعة الإسلام !! ألم يكن
حرياً بالسكرتير العام الذي يصرح بأن تدمير تمثالي
بوذا السلافيين يمثل خسارة فادحة للعالم !! ألم يكن
من الأحرى أن يذهب إلى أفغانستان ليتفقد أحوال
الجوعى والعراة نتيجة للحصار الظالم الذي شرع

يوجد بالعالم العربي أكثر من ١٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة وغير مستغلة ، ومع ذلك فبن الفجوة الغذائية في العالم العربي قد بلغت حوالي ١٢.٤ مليار دولار عام ١٩٩٨ م !!

والعالم العربي لا تنقصه الأموال اللازمة لاستخدام هذه الموارد الطبيعية والبشرية ، بدليل وجود استثمارات عربية مستثمرة خارج الوطن العربي تبلغ ٨٠٠ مليار دولار ، معظمها في الولايات المتحدة ودول أوروبا !!

وبرغم تلك الموارد الضخمة فلا يزال حجم التجارة العربية البينية أقل من ٩% من إجمالي التجارة الخارجية للدول العربية ، والحاجة أصبحت ماسة لخروج السوق العربية تمهيداً للسوق الإسلامية إلى الوجود ، رغم توقيع الاتفاقيات لإقامة تلك السوق بين الدول العربية منذ عام ١٩٦٤ .

الاستثمار من النفط !!

منذ أيام قليلة طالعنا وكالات الأنباء نبأ تفصيلي عن حكم محكمة العدل الدولية بالفصل في النزاع الطويل بين قطر والبحرين ، وقد أثلج الحكم صدر كل مسلم حريص على العلاقات بين الدول الإسلامية والعربية وبعضها البعض ، وهو دافع على تسوية النزاعات ، وطى صفحات الماضي بكل ما تحمل ، والتخلص من الكابوس الأمريكي ، الذي يستنزف دماءنا وأموالنا ، وكفأنا ما نحن فيه ، وأعتقد أنها الفرصة الأخيرة !!

وفي الختام أدعو الله العلي العظيم أن يوفق قادتنا إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين ، وأن يرد علينا القدس والمسجد الأقصى ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قرارات مصيرية تخلصنا من الأمريكان !!

المفروض على الشعوب الإسلامية !

الاستثمارات العربية من أمريكا وأوروبا !!

انعقد بالقاهرة قد تقلص عندما جاء موعد الالتزام إلى ٦٠٠ مليون دولار ، ولما حان أوان الإيداع في البنك الإسلامي لم يصل سوى ٢٣٧ مليون دولار ، وحتى هذا المبلغ لم يصرف في انتظار قدوم مندوبي البنك الإسلامي إلى إسرائيل ، وهي ترفض دخولهم ، والأحوال تسوء يوماً بعد يوم ، وقراءة ٤٥% من مجموع السكان هناك لا يملك الفرد منهم ثمن لترّاً واحداً من الحليب يقتات به !! والإسرائيليين يعاقبونهم بالقتل والتجوير والمحاصرة وسرقة الأموال !!

لم الشمل .. وطلاء هيكس عربي !!

الحاجة أصبحت ماسة إلى لم الشمل الإسلامي ، والحقا قبل فوات الأوان ببناء هيكل اقتصادي عربي وسط التكتلات والنمو والاحصادات التي سبقتنا ، والعالم العربي الذي يضم ٢٢ دولة تبلغ مساحته ١٤ مليون كم^٢ ، أي حوالي ١٠% من مساحة العالم ، ويبلغ تعداد سكان العالم العربي حوالي ٢٨٠ مليون نسمة ، أي حوالي ٤% من سكان العالم ، وينتج حوالي ٢٥% من الإنتاج العالمي للبترول ، و١١% من الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي ، أما احتياطي البترول فيصل إلى نحو ٦٠% من الاحتياطي العالمي ، والاحتياطي من الغاز الطبيعي حوالي ٢٣% من الاحتياطي العالمي ، كما

يا دعاة الإسلام كلامكم عن

بقلم الشيخ : محمد رزق ساطور - [في غير النسخة] [في غير النسخة] [في غير النسخة]

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن وآله وبعد :

فقد خرجت علينا جريدة صوت الأمة بتاريخ ٢٠٠١/١/٢٤ في الصفحة الثانية عشر

بصفحة كاملة يهاجمون فيها بعض الدعاة إلى الله ، ويحملون عليهم حملة شديدة ، وينسبون لهم

ما لا يليق أن ينسب إلى أحاد الناس لا علمائهم ، فيجطون من يتكلم عن نساء الجنة ونعيمها متحدثاً

عن الجنس ، بل يزعمون زوراً أن الدعاة حولوا الجنة في كلامهم إلى حفلة جنس . هكذا قالوا . بل

قالوا : « تصل في بعض الأحيان إلى الجنس الجماعي » . وهم بذلك يسيئون إلى الدعاة وإلى

الدين نفسه ، فعندما تكثر الفتن ويفشو الجهل ويقل العلم ويوسد الأمر إلى غير أهله تظهر الفرائب

والمعائب ، والمغالطة للمجوعة أن يتهم الدعاة وهم يتكلمون عن الجنة ونسائها أنهم يتكلمون عن

الجنس ، أو لا يعلم هؤلاء أن الأمور الغيبية لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها إلا بنص شرعي يأتي في

القرآن الكريم أو السنة المطهرة ، إن كل الذي عابوه على الدعاة ورد في القرآن الكريم ، وورد

في السنة المطهرة ، فلماذا يلويون الكلام ويبدلونه ، ويزعمون أنهم على صواب ، وتلك صفة سيئة .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْعَنُونَ أَسْبَغْتَهُمْ فِي كِتَابٍ لِيُحْسِنُوا مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

[آل عمران : ٧٨] ، فكيف ينسب من يتكلم

بالقرآن والسنة إلى الجنس !!

إن رسول الله ﷺ لما قال له جابر رضي الله عنه : يا رسول الله ، إني حديث عهد بعرس ،

قال : « تزوجت ؟ » قلت : نعم ، قال : « أبكر أم ثيب ؟ » قلت : بل ثيب . قال : « فهل بكرًا تلاعبها

وتلاعبك » . [أخرجه البخاري ومسلم] . بل قال النبي ﷺ : « عليكم بالأبكار ، فبأنهن

أعذب أقوامًا ، وأتقن أرحامًا ، وأرضى باليسير » . [رواه ابن ماجه والبيهقي] .

فهل ذكر هذه الأحاديث كلام يوصف بذلك ؟

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَانَهُنَّ الزَّانِقَاتُ وَالْمُرْجَانُ ﴾

[الرحمن : ٥٨] ، قال : ينظر إلى وجهها في خدها أقصى من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء

ما بين المشرق والمغرب ، وأنه ليكون عليها سبعون ثوبًا ينفذها بصره ، حتى يرى من ساقها من وراء ذلك .

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « سطر نور في الجنة ، فرفعوا أبصارهم ، فإذا هو ثغر

حوراء ضحكت في وجه زوجها » ، فهل في كلام النبي ﷺ حرج إن تكلمنا به فنوصف بالوصف

القبيح الذي قاله كاتب المقال ، ولذلك أقول للدعاة إلى الله : لا تتكلموا عن نساء الجنة ، حتى لا

يتهمكم من لا يدري ، أنكم دعاة للجنس ، وأقول كما قيل :

يا قوم لا تتكلموا

إن الكلام محرم

نساء أهل الجنة حرام!!

إلى الله ، ويحلو دائماً للجهال إذا أرادوا أن يظنوا
في أحد أن يلقوا به تهمة التطرف والإرهاب ،
مع أنهم في الحقيقة هم الذين يمارسون الإرهاب ،
فما يظنون به ويشوهون به الصورة هو لون من
الإرهاب ، حتى يبدوا الدعاة عن دعوتهم ، وهذا
دأب أهل الباطل ، فرعون أنهم موسى عليه السلام بعدة
تهم ، فقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرْنِي
أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبِّي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ
أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر : ٢٦] ،
وقال فرعون لموسى عليه السلام : ﴿ وَفَعَلْتُ فَعَلْتُكَ الْبَئْسَى
فَعَلْتُ وَآتَيْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩] ،
وقال في وصف موسى ومن آمن معه : ﴿ إِنَّ
هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ وإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿
وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَائِذُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٤ - ٥٦] ،
وقال عن سحرة فرعون حين آمنوا بالله : ﴿ إِنَّ
هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومَةٌ فِي الْمَدِينَةِ لَتَخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا
ضُجُوفًا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] ، فهذه التهم
جاهزة ليوصف بها أهل الحق دائماً ، وكما قال الله
تعالى لرسوله محمد ﷺ : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ
قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [فصلت : ٤٣] .

فكيف يرضى هؤلاء الصحفيون أن يكونوا في خندق يحاربون الدعاة إلى الله ، مع أن أسماءهم تتدل على أنهم مسلمون ، ونحن لا نتهم أحداً بالكفر ولا النفاق ، ولكن يخشى على من تصدى للدعاة أن يكون عدواً لهم ، ما أوجبنا إلى أن نتنعم بالإصاف ونبتعد عن الحقد والبغضاء ، خاصة لمن ملك طريق الله ، إن آفة من يطعن في الدعاة أنه لا يدري لم يطعن ؟ ولم تراجع ؟ وقد انتهت زويدة الهجوم بقول الكاتب ورغم أننا على ثقة من أن

نـاموا ولا تـستيقظوا
 منـا فـاز إلا النـوم
 إن قـيل إن تـهـارـعـم
 لـيـل فـقـولوا مـظـلـم
 أو قـيل هـذا شـهـدـم
 مـر فـقـولوا عـلـم
 أو قـيل مـاذا تـسـتـحـم
 فـقـون فـقـولوا نـعـدم
 هـذا لـمـن أـراد

أن يلقاه عوْش مكرم
 في زمن الفتنة يَنْقلب الحق إلى باطل ، ويتحول
 أهل الطهارة في نظر أهل الباطل إلى ضدها ،
 فيتهمهم أهل الباطل تهمة شنيعة وهي أنهم أظهار .
 كما حدث في عهد لوط عليه السلام تأمر عليه قومه
 فقالوا : ﴿ اخرجوا آلَ لوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ
 يَبْطَرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦] .

أصبحت الطهارة في مجتمع قوم لوط جريمة تستحق أن يطرد أهلها بسببها ، ومع انقلاب الموازين يشنع على الدعاة إلى الله أنهم يذكرون نساء الجنة ويصفون حسنهن وجمالهن كأنهم يرونها رأي العين ، وهذا جهل بنم على حصيلة المهاجم الخاوية إلا من الجهل المركب ، ورحم الله من قال :

قَالَ حَمَارُ الْحَكِيمِ يَوْمًا
لَوْ أَتَيْتُ النَّاسَ كُنْتُ أَرْكَبُ
فَاتِمًا جَاهِلًا جَهْلًا بِسَبْطِ

وصاحبی جاهل مرکب
 إن لحوم أهل العلم مسمومة لا ينهش منها أحد
 إلا أدرکه شؤمها فی حیاته وبعد مماته ، ما لم یقب

**إن الطعن في الدعاة طعن
في دين الله تعالى . فليحذر
اللاعبيون بالنار أن يكونوا
أول الهالكين !!**

أفات الجهل .

إن لحوم الطعام وأبدانهم لا يمكن أن تكون مادة للتسلية ، يطو بها أحد ، ولو علا بها فترة فسوف يرد إلى أسفل مافلين ، إني أنصح هؤلاء الكتاب أن يتكلموا عن الفساد والمفسدين والرشاوى والاقتصاد المنهار ودماء الفلسطينيين ، وعلاج الشباب من الإدمان والمخدرات والزنا تحت مسمى الزواج العرفي ، وما هو بزواج ، والسرقات والاختصاب ، وغير ذلك من الموضوعات التي تستحق الاهتمام بوصف الداء ووضع العلاج والدواء ، فهذا أنفع للمجتمع وللجميع ، ولا تخوضوا في أعراض الناس ولا تطعنوا في الدعاة : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإمراء : ٣٦] .

إن الطعن في الدعاة طعن في دين الله تعالى . فليحذر اللاعبون بالنار أن يكونوا أول الهالكين ، إن المنافقين حين طعنوا في السيدة عائشة رضي الله عنها كانوا يريدون الطعن في رسول الله ﷺ ، فلم يقلعوا وبرأ الله زوجة نبيه وانتقم من المنافقين ووعدهم الخزي في الدنيا ، والفار في الآخرة . نحن لا نتهم أحدا ولا نريد أن نسيء إلى أحد ، ولكن الناس هم الذين يسيئون لأنفسهم حين يخوضوا فيما ليس لهم به علم ، فتوبوا إلى الله وابتعدوا عن إثارة الأكاذيب والطعن في الأخيار ، وأخيرا أقول :

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقتترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف أبشر بقول الله في آياته
إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

شيوخ الكاسيت ليسوا في حاجة للحديث عن الجنس مطلقا ، لكن لا مانع عندنا أن يتحدثوا إذا كان ذلك من وجهة نظرهم ضروريا
لما عظمهم . إذا ليست هناك

قضية ولا فكرة ولا مضمون في ذهن المهاجم إلا مجرد الظهور ، وأن يشتهر على أعتاق الدعاة ، فإذا كنت على ثقة أنهم ليسوا كذلك ، بل وسمحت لهم أن يتكلموا ، فما الذي كنت تعيب عليهم ، إن هذا التراجع دليل الخواء وأن لا شيء ، إن مشكلة هؤلاء الكتاب أنهم يحترقون البلد بلدهم ، ونحن غرباء عنها ، لا حق لنا حتى في الكلام عن أهل الجنة ، وهذا دأب أهل الباطل في كل عصر ، فهم يطعنون ويسبون ويشتمون ، ولا ينتظرون إلا أن نسكت ونبتالغ في السكوت وإلا إن مطومات هؤلاء الكتاب تقول عن الدعاة إلى الله : « وهم الذين جاءوا من جذور جماعات تحرم الخيار والموز » . ما هذا الجهل ؟ وهذا الاستخفاف بأذهان وعقول الناس ؟ إن المسلسلات والأفلام التي تهاجم الجماعات الإسلامية تفترض في أبناء هذا الشعب المسلم أنهم سذج ولا يفهمون ويساقون وينقادون ، مع أن الدليل واضح على فساد هذه التهم ، ورحم الله من قال :

وكم من عائب قولا صحيحا

وأفته من الفهم السقيم

يذكرنا هذا بما قاله الأعمش (عالم زمانه) :
أنه دخل المسجد ، فوجد رجلا يقول للناس : إن الله خلق صوريين في كل صور نفختان ، فصلى ثم توجه للرجل وقال (تصحيحا للخطأ) : إن الله خلق صورا واحدا في هذا الصور نفختان ، فقال الرجل : انظروا ماذا يقول هذا الجاهل ، قال الأعمش : فأقبل الناس علي فآخذوا بضربونني . فوالله ما تركوني حتى قلت لهم : إن الله خلق ثلاثين صورا في كل صور نفختان . هذه آفة من

خارجة بن زيد

أحد الفقهاء السبعة

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

الإمام

بشير

الإمام

● قال أبو نعيم : كان من عبادة المدينة ممن تفقه ، ثم انفرد وأثر العزلة ولم ينتشر عنه من كلامه كبير شيء عامة أحاديثه في الأقضية والأحكام .

● عن عبيد الله بن عمر قال : كان الفقه بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، وعروة ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسليمان بن يسار .

● من أحواله : عن زيد بن السائب قال : أجاز سليمان بن عبد الملك خارجة بن زيد بمال فقسمه .
● عن خارجة قال : رأيت في المنام كآتي بنيت سبعين درجة ، فلما فرغت منها تهوَّرت وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتُها ، فمات عنها .

● قال رجاء بن حيوة : يا أمير المؤمنين ، قدم قادم الساعة فأخبرنا أن خارجة بن زيد مات فاسترجع عمر وصفق بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : ثلثة والله في الإسلام .

● وفاته : قال الفلاس وابن نمير : مات خارجة سنة تسع وتسعين . وقال غيرهما : سنة مائة .

● ● ●

● اسمه : خارجة بن زيد بن ثابت ، الفقيه الإمام ابن الإمام ، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام ، أبو زيد الأنصاري النجاري المدني .

● مولده : ولد سنة ثلاثين أو قبلها .

● شيوخه : روى عن أبيه وعنه يزيد وأسماء بن زيد وأمه وأم العلاء الأنصارية ، وعبد الرحمن بن أبي عمرة ، ولم يكن أكثرًا من الشيوخ والحديث ، وروى عنه ابنه سليمان ، وابن أخيه سعيد بن سليمان ، وسالم أبو النضر ، وأبو الزناد ، وهو تلميذه في الفقه ، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعثمان بن حكيم الأنصاري ، ومحمد بن عبد الله الديباج ، والزهرى ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، وأبو بكر بن حزم ، وآخرون .

● نفاء العلماء عليه : قال مصعب بن الزبير : كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس .

● قال العجلي : خارجة بن زيد مدني تابعي

ثقة .

عقائد العلماء

قال أبو بكر بن أبي داود عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، رحمه الله ، هذه القصة في السنة ، وجعلها محنته :

التمسك بالكتاب والسنة

تمسك بحبل الله وأتبع الهدى ولا تك بذعياً لعليك تفلخ
ودين بكتاب الله والسنة التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

القرآن كلام الله

وقل : غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِكِنَا بذالك دان الاتقياء وأفصحوا
ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً كما قال أتباع لجهنم وأسجحوا
ولا تقل : القرآن خلق قراته فإن كلام الله باللفظ يوضح

الرؤية

وقل : يتجلى الله للخلق جهرةً كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس بوالد وليس له شبهة تعالى المسبح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جريز عن مقال محمد فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

اليوم

وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه وكلتا يديه بالفواضل تنفج

النزول

وقل : ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتمدح
إلى طبق الدنيا يمن بفضلته فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقول : ألا مستغفر تلق غافراً ومنتمح خير ورزقا فيمنح
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

الحبابة والسلف الصالح

وقل : إن خير الناس بعد محمد وزيراه قداما ثم عثمان الأرجح

ورابغهم خبز البرية بعدهم	علي حليف الخسير بالخير منجح
وإنهم الزهط لا ريب فيهم	على نجيب الفرنوس في الخلد تسرح
سعيد وسعد وابن عوقب وطلحة	وعامر فهير والزبير الممدح
وقل خير قول في الصحابة كلهم	ولا تك طعنا : تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم	وفي الفتح آي للصحابة تمدح

القدر

وبالقدر المقدور أيقن فأنه دعامة عقد الدين ، والدين أفيح

البرزخ وأحوال الآخرة

ولا تتكرن جهلاً نكيراً ومنكراً	ولا الحوض والميزان إنك تتصح
وقل : يخرج الله العظيم بفضله	من النار أجساداً من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تخني بمانه	كحميل السيل إذا جاء يطفح
وإن رسول الله للخلق شافع	وقل في عذاب القبر : حق موضح

الإيمان

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا	فكلهم يعصى وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه	مقال لمن يهواه يردي ويفضح
ولا تك مرجئاً لعبوباً بدينه	ألا إنما المرجي بالدين يمزح
وقل : إنما الإيمان قول ونية	وفعل على قول النبي مصبح
وينقص طوراً بالمعاصي وتارة	بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

الحديث لا الرأي في الفقه وغيره

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

حب أهل الحديث

ولا تك من قوم تلهو بدينهم	فتطعن في أهل الحديث وتقبح
إذا ما اعتقدت الدهر بإصاح هذه	فأنت على خير تبئت وتصبح

لا يجوز استعمال سيارات الحكومة أو السيارات العامة للأعمال الخاصة !!

● ويسأل : م . م . م :

أعمل سائقاً بمديرية الشؤون الصحية ، ويقصدي بعض الزملاء في نقل بعض المنقولات الخاصة ؛ لعدم استطاعتهم المادية على تأجير سيارة خارجية ، ثم يعطوني أجراً رمزياً مقابل ذلك ، علماً بأنني أقوم بعمل ذلك بعد إذن رئيسي في العمل ، الذي يكلفني بالقيام بأعمال مشابهة لذلك ، سواء كانت خاصة به ، أو أصدقائه من خارج العمل .

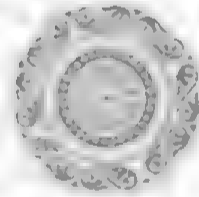
فهل يجوز لي استعمال سيارة الحكومة في هذه الأعمال ؟ وهل يجوز لي أخذ هذه النقود ؟ وهل يجوز لي أخذ أشياء من المستشفى التي أعمل بها مثل : (الشاش ، أو القطن ، أو بعض الأدوية) ؟ الرجاء من فضيلتكم إفادتنا بالرد الوافي .

○○ الجواب : لا يجوز استعمال سيارة الحكومة لأعمال الخاصة بك أو بالأعمال الخاصة بالمدير أو أصدقائه ، وما تأخذه من نقود - بقشيش أو هبة - مقابل ذلك حرام .

ولا يجوز أخذ شيء من المستشفى الذي تعمل به كالشاش والقطن وبعض الأدوية ، حتى وإن أعطاه لك أمين المخازن أو الصيدلي ، ما لم تكن مريضاً تستحق هذا الدواء ، ويصرف لك بالطريق المشروع .

وهذا كله من الحرام البين . والله أعلم .

الفتاوى



إعداد : لجنة الفتوى بالمركز العام

محمد صفوت نور الدين

بشام والجنة : د. جمال المراكبي

● تسأل أخت من الجزائر فتقول :

إبني امرأة أبلغ من العمر ٣٣ سنة « بكر » ، لكنني اغتصبت من رجل لا أعرفه قط ، ولما ذهبت إلى الطبيب قال لي : إنك حامل في الشهر الثالث ، فهل تجوز لي عملية الإجهاض وإسقاط الجنين ، علماً أنه لا يعرف حقيقة هذا الأمر إلا أخواتي وأخي الأصغر ، ولم أخبر أمي بذلك ؛ لأنها مصابة

بالضغط الدموي ، وأخاف أن يحدث لها مكروه ، ولكن ما يؤسفني ؛ عندما تظهر علامات الحمل أن تموت أمي ، وإني أخاف خطر إخواني الكبار عند علمهم بذلك .

وإذا أمرني الطبيب بالإسقاط حفاظاً على صحتي ، هل يجوز لي ذلك ، وهل إذا ألح علي أهلي بالإسقاط أفعل أم لا ؟

○○ الجواب : الاغتصاب والزنا من الكبائر الموبقات التي حرمها الإسلام وتوعد عليها بالعقاب الشديد في الدنيا والآخرة .

والمرأة التي تتعرض للاغتصاب لا إثم عليها طالما وقع عليها حال الإكراه المنجى ؛ لأن الإثم يكون على الزانية المريدة للزنا ، قال تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهدا عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ [النور : ٢٠] ، هذا في حق غير المحصن ، أما المحصن فعليه الرجم ، كما ثبت في صحيح السنة ، رجلاً كان أو امرأة ، ومن

المرأة التي تتعرض للاغتصاب لا إثم عليها طالما وقع عليها حال الإكراه !!

أقيم عليه الحد في الدنيا فقد تظهر من الإثم والذنب ، ومن ستره الله تعالى في الدنيا وتاب تاب الله عليه ، وإن لم يتب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ؛ لقول النبي ﷺ : « يلعنوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تلأوا بيهتان تقترونه بين

أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفي منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله ، فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه » .

إسقاط الجنين قبل نفخ

الروح الأصل فيه التحريم !!

أما إسقاط الجنين قبل نفخ الروح ؛ أي قبل أربعة أشهر من الحمل ، فالأصل فيه التحريم ، ولكن يباح للضرورة ، كأن يكون الجنين مشوهاً ، أو يكون الحمل من شأنه تهديد صحة الأم ، وقد يلحق بعض أهل العلم حالتك بهذه الحالات ، أما بعد نفخ الروح فلا يجوز إسقاط الجنين ، وقد أمر النبي ﷺ الغامدية وقد اعترفت له بالزنا أن تنتظر حتى تلد وترضع طفلها ، وول بها من حسن إليها ، فلما جاءت بولدها

وبدل سيئاته حسنات ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُ أَثَامًا ﴾ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهنتاً * إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ [الفرقان : ٦٨ - ٧٠] .

وقد فطمته أمر بها النبي ﷺ فرجمت ، وينسب ولد الزنا لأمه ، ما لم يقر أحد بنسبه ، فيلحق به بالإقرار .

وهذا الذي ارتكب هذا الجرم لن يفلت من عقاب الله تعالى ، وإن أفلت من العقاب في الدنيا ، فلن يفلت يوم القيامة ، وعليه أن يتوب إلى الله تعالى وأن يرد الحقوق إلى أربابها ، فإن فعل ذلك وأكثر من العمل الصالح تاب الله عليه

استعمال الكحول في التعقيم لا بأس به للحاجة إليه !!

بشيء من الكحول فقال : استعمال الكحول في تعقيم الجروح لا بأس به للحاجة لذلك ، وقد قيل : إن الكحول تذهب العقل بدون إسمار (مثل البنج المخدر المستعمل في العمليات الجراحية) ، فإن صح ذلك فليست خمرًا ، وإن لم يصح وكانت تسكر فهي خمر ، وشربها حرام بالنص والإجماع .

أما استعمالها في غير الشرب فمحل نظر ، فإن نظرنا إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصْنَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠] ، قلنا : إن استعمالها في غير الشرب حرام لعدم قوله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ ، وإن نظرنا إلى قوله تعالى في الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصْنَعُكُمُ غُنًى فَعَنَ اللَّهُ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] ، قلنا : إن استعمالها في غير الشرب جائز لعدم تطبيق هذه الة عليه ، وعلى هذا فبنا نرى أن الاحتياط عدم استعمالها في الرواح ، وأما في التعقيم فلا بأس به للحاجة إليه وعدم الدليل البين على منعه .

مباشرة النجاسة في غير الصلاة وفيه نزاع مشهور ، والصحيح أنه يجوز للحاجة ، وما أيرج للحاجة جاز التدوي به . اهـ .

فقد فرق شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بين الأكل

● وتساءل : س . أ . أ :

كتب الطبيب لأمي دواء ، وكان في ذلك الدواء « قاعدة كحولية » ، فهل يحرم التدوي بهذا العلاج أم لا ؟ أفيدونا أفادكم الله .

○ ○ الجواب : هذه المسألة مما اختلف فيه العلماء ، وسبب الخلاف في ذلك اختلافهم في طبيعة الكحول هل هو من قبيل الخمر المسكر الحرام أم لا ؟ واختلافهم في نجاسة الخمر ، هل هي نجسة أم لا ؟ مع إجماعهم على تحريم شرب الخمر وكل مسكر ، وقد سبق لنا أن أوردنا فتوى مفصلة في هذا الموضوع بينا فيها أقوال أهل العلم وأدللتهم والخلاف في هذه المسألة ، وختمنا الفتوى بما حصله أنه لا مانع من استخدام الكحول في حالات الضرورة كالتدوي ، وأنه يكره استخدامه في الكماليات كالطهور ونحوها ، وذلك خروجاً من خلاف العلماء ، وجمعاً بين المتفق عليه من أقوالهم .

وننقل هنا ما قاله الشيخ محمد صالح العثيمين (ج ٤ ، ص ٢٥٦ فتوى رقم ٢١١ من مجموع فتاوى ورسائل) ، وقد سئل فضيلته عن حكم استعمال الكحول في تعقيم الجروح ، وغلط بعض الأقوية قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « الفتاوى » (ج ٢٤ ، ص ٢٧٠) : للتدوي بأكل شحم الخنزير لا يجوز ، وأما التدوي بالسلتطخ به - كالمزهر والكريم - ثم يسله بعد ذلك فهذا مبنى على جواز

حكم الإسلام في التصوير !!

● ويسأل : محمود جميل محمد - بيجام -
شبرا الخيمة :

ما حكم تطبيق الصور على الحائط ؟ وما حكم
الرسم والنحت والمصور ؟

○ ○ الجواب : قال النووي في « رياض
الصالحين » باب : تحريم تصوير الحيوان في بساط
أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو دينار أو وسادة
وغير ذلك ، وتحريم اتخاذ الصورة في حائط ومستر
وعمامة وثوب ونحوها ، والأمر بإتلاف الصور ، ذكر
في الباب عشرة أحاديث :

الأول : حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول
الله ﷺ قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور
يُعَذَّبون يوم القيامة ، يُقال لهم : أحيوا ما خلقتم . »
[متفق عليه] .

والثاني : حديث عائشة رضي الله عنها : قدم
رسول الله ﷺ من سفر . وقد سترت سهوة لي
بقرام^(١) فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ تلون
وجهه وقال : « يا عائشة ، أشد الناس عذاباً يوم
القيامة الذين يضاؤون بخلق الله » . قالت :
فقطعناه ، فجعلنا منه وسادة أو وسادتين . [متفق
عليه] .

والثالث : حديث ابن عباس رضي الله عنهما :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مصور في
النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذب في
جهنم » . قال ابن عباس : فإن كنت لا بد فاعلاً
فاصنع الشجر وما لا روح فيه . [متفق عليه] .

وكان الحديث العاشر فيها : ما أخرجه مسلم عن
أبي الهياج حبان بن حصن قال : قال لي علي بن أبي
طالب رضي الله عنه : ألا أتيتك على ما يحشي عليه

وغیره في معارسة الشيء النجس ، فكيف بالكحول
التي ليست بنجسة ؛ لأنها إن لم تكن خمرًا فطهارتها
ظاهرة ، وإن كانت خمرًا فالصواب عدم نجاسة
الخمر ، وذلك من وجهين :

الأول : أنه لا دليل على نجاستها ، وإذا لم يكن دليل
على ذلك ، فالأصل الطهارة ولا يلزم من تحريم الشيء
أن تكون عينه نجسة ، فهذا السم حرام وليس بنجس .
وأما قوله تعالى : ﴿ إنما الخمر والميسر والأصصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾ [المائدة : ٩٠] .
فلعمرو الرجس المغوي لا الحصى ؛ لأنه جعل وصفًا لما
لا يمكن أن يكون وصفه حسيًا كاليسر والأصصاب
والأزلام ، ولكنه وصف هذا الرجس بكونه من عمل
الشيطان ، ولأن الشيطان يريد به إيقاع العداوة
والبغضاء ، فهو رجس علمي مغوي .

الثاني : أن السنة تكل على طهارة الخمر طهارة
حسية ، ففي « صحيح مسلم » عن ابن عباس أن
رجلاً أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر ، فقال له
رسول الله ﷺ : « هل علمت أن الله قد حرمها ؟ »
قال : لا ، فسار إساقًا^(١) ، فقال النبي ﷺ : « بم
ساررتك ؟ » قال : أمرته ببيعها ، فقال النبي ﷺ :
« إن الذي حرم شربها حرم بيعها ، فلتج الرجل
المزادة حتى ذهب ما فيها » .

وفي صحيح البخاري عن أنس أنه كان ساقياً
القوم في منزل أبي طلحة - وهو زوج أمه - فأمر
النبي ﷺ منادياً ينادي : ألا إن الخمر قد حرمت
قال : فقال لي أبو طلحة : أخرج فأهرقها ، فخرجت
فأهرقتها ، فجرت في سكك المدينة .

ولو كانت الخمر نجسة نجاسة حسية لأمر النبي
ﷺ صاحب الراوية أن يضرل راويته كما كانت الحال
حين حرمت الخمر علم خبير ، فقال النبي ﷺ :
« أهرقوها واكسروها » (يعني القدور) ، فقالوا :
أو نهريقها ونضلها ؟ فقال : « أو ذلك » .

ثم لو كانت الخمر نجسة نجاسة حسية ما أراقها
المسلمون في أسواق المدينة ؛ لأنه لا يجوز إلقاء
النجاسة في طرق المسلمين . اهـ . ثم ذكر فتوى
للشيخ رشيد رضا مستشهداً بها . والله أعلم .

(١) أي . أمر إليه القول ، وحذله سرًا .

(٢) القرام . السر . والسهوة . النافذة في الحائط

وفد

بقلم الشيخ : مصطفى درويش

لو كان هذا الوفد يضم نحأتين ورسامين ومصورين لقنا : جهلاء بدين الإسلام ، وموقفهم من الأصنام والصور المعبودة وغير المعبودة معروف .

ولو كان هذا الوفد يضم فنائين وكتاب لقنا : هؤلاء عندهم رقص المرأة شبه عارية فن رفيع وعقبرية ، وقد أحدث لهم الشيطان ما يسمى (بغسيل المخ) ، فدخلوا في قوله تعالى : ﴿ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤] .

المؤسف أن الوفد يضم جماعة من علماء المسلمين ، يتوجه إلى أفغانستان بهدف الدفاع عن تماثيل ما يسمى بـ « الإله بوذا » !! والمحرك لذلك أنه تراث إنساني يجب المحافظة عليه !!

تري هل هذه الأحجار المصورة المعبودة عند البعض أقدم تاريخاً من : ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ، التي انتقلت عبادتها من قوم نوح إلى عرب الجاهلية ، ومع ذلك تحولت إلى حطام تحت معاول الموحدين ، ولم يظهر لدى المحطمين ما يسمى بالتراث الإنساني ليحافظوا عليه !!

وتري هل الأصنام والتماثيل فوق الكعبة وحولها التي ظلت هكذا أجيالاً طويلة كان لها تراث إنساني يحميها من معاول رسول الإسلام والتوحيد ﷺ التي نزلت عليها فحولتها حطاماً !! ألم يكن لآلات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تاريخ طويل يحق هذا التراث الإنساني فيبقى عليها أم أصبحت جذاذاً يداس تحت أقدام الموحدين .

رسول الله ﷺ : أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته .

وقد شرح ابن حجر في « الفتح » الأحاديث بكلام نفيس جداً ، ذكر فيه أنه لا فرق بين ما له ظل وما لا ظل له ، حيث إن السر تكون الصور فيه لا ظل لها ، وذكر أن الممتن منه يرتفع الإثم عن الممتن دون المصور الذي صوره ، وإما بياح من الصور :

١- كل صورة أو تمثال ليس بذي روح ؛ كتصوير الجمادات أو الأشجار والمناظر الطبيعية ؛ لما سبق من قول ابن عباس .

٢- الصورة التي قطعت فيها الرأس أو تفرقت أعضاؤها كالعين أو اليدين أو القدم ؛ لما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنها شقت المستر وصنعت منه وسادتين ، ولحديث أبي هريرة في السنن وعند ابن حبان مرفوعاً : « أتاني جبريل ، فقال : أتيتك البارحة فلم يعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل ، وكان في البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذي على باب البيت يقطع فيصير كهينة الشجرة ، ومر بالمستر فليقطع ليجعل منه وسادتان منبوتتان توطآن ، ومر بالكلب فليخرج » .

٣- ما كان لها لأطفال ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ، وكان لي صواحب يلعبن معي

قال ابن حجر : واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن ، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور ، وبه جزم عياض ، ونقله عنه الجمهور ، وأنهم لجأوا ببيع لعب البنات لتكريههن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن .

٤- الصورة من أجل الضرورة مثل البطاعة أو جواز السفر أو المدرس والجامعة . والله أعلم .



الدفاع عن الأصنام !!

وجد المسلمون يكثر من الصلاة والجلوس عندها .. ألم يكن التراث الديني ، لا الإنساني دافعا لعمر ليأتي على الشجرة ؟!

وأضح بين أولئك الوفد الكريم فتوى دار الإفتاء المصرية لفضيلة المفتي المفتي الشيخ عبد الرحمن قراة (س ٢١ م ٨ ، ص ٢) و ١٨ من ذي القعدة ١٣٣٩ هـ - ٢٤ يوليو ١٩٢١ م ، ونصها : (١) - تصوير ذي الروح حرام كبرت الصورة أو صغرت ، في ثوب كانت أو على بساط أو درهم أو دينار ، على حائط كانت أو غيرها .

٢ - اقتناء الصورة الكبيرة التي تبدو للناس بدون تأمل - وهي كاملة الأعضاء التي لا تعيش بدونها - مكروه تحريماً إذا كان لذي روح (. اهـ . وقد استندت الفتوى إلى الحديث الذي ورد في الصحيحين : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » .

وقد قال رسول التوحيد ﷺ : « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة أو تمثال » ، وأوصى علي بن أبي طالب قتلاً : « اذهب ، فلا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » .
والله ولي التوفيق .

تري هل أخطأ خليل الرحمن عندما حول التماثيل إلى جذاذ ، وكان ينبغي أن يقول لهم : ابقوا عليها للذكرى ولا تعبدوها !!

تري هل أخطأ موسى كليم الله عندما نسف عجلاً من ذهب ، وكان ينبغي أن يحوله إلى سبائك ذهبية ينتفع بها ، أو على الأقل صورة فنية لعجل من ذهب ويكفي الأبعد .

إنني أعجب أشد العجب لهذا الوفد الإسلامي المتحرك إلى أفغانستان ، والذي كان ينبغي أن يشد من أزر المحطمين لتمثيل هذه الآلهة المعبودة وحتى غير المعبودة ، ولكنهم تحركوا من أجل القيمة الفنية والقيمة الإنسانية ، وماذا عن القيمة الدينية ؟!

وعلمائنا الأفاضل يطمون موقف رسول التوحيد عندما نذر رجل أن ينحر إبلاً ببواتة ، فسأل رسول الإسلام ﷺ : « هل كان فيها صنم يُعبد ؟ » ومعنى هذا أنه حتى لو كان الصنم تحطم وتندثر أثره فلا ينبغي النحر في مكانه ؛ لأنه لون من التعظيم للمكان .

أشد العجب لهذا الوفد الإسلامي المتحرك إلى أفغانستان والذي كان ينبغي أن يشد من أزر المحطمين لتمثيل هذه الآلهة المعبودة وحتى غير المعبودة .

تري هل تماثيل بوذا يا معشر العلماء أكثر قيمة ومنزلة من شجرة بويج تحتها رسول الإسلام ﷺ وخلاها القرآن الكريم ، ومع ذلك قطعها عمر ابن الخطاب لمجرد أن

تنويه هام

يرجى من الإخوة المشتركين في مجلة التوحيد عدم إرسال أي مبالغ نقدية في الخطابات خوفاً من فقدانها ، وأن تتكرموا بإرسال حوالات بنكية أو بموجب شيك باسم مجلة التوحيد .
كما ننبه بهم إرسال حوالات أميرية ؛ لأننا لا نتمكن من صرفها ، وترسل حوالات عادية باسم المجلة .

صفة

تسوية

الصفوف

الحلقة الأخيرة

بقلم : مدير التحرير

محمود غريب الشربيني

❦ صلاة المفرد خلف الصف :

عن وابصة بن معبد أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد صلاته . [حديث حسن . رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد] .

وفي رواية عن أحمد قال : مثل رسول الله ﷺ عن رجل صلى خلف الصفوف وحده ، فقال : « يعيد الصلاة » .

وعن علي بن شيبان أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي خلف الصف فوقف حتى تصرف الرجل ، فقال : « استقبل صلاتك ، فلا صلاة لمنفرد خلف الصف » . [حديث صحيح : رواه ابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان ، وابن خزيمة] .

وعن أبي بكره رضي الله عنه أنه انتهى إلى

النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « زادك الله حرصاً ، ولا تعد » . [حديث صحيح . رواه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وأحمد] .

❦ قال الإمام الشوكاني في « نيل الأوطار »

(١٨٥/٣) : وقد اختلف السلف في صلاة المأموم

خلف الصف وحده ، فقالت طائفة : لا يجوز ، ولا

يصح ، ومن قال بذلك : للنخعي ، والحسن بن

صالح ، وأحمد ، وإسحاق ، وحمل ، وابن أبي

نيلي ، ووکیع ، وأجاز ذلك الحسن البصري ،

والأوزاعي ، ومالك ، والشافعي ، وأصحاب الرأي ،

وفرق آخرون في ذلك . فأروا على الرجل الإعادة

دون المرأة ، وتمسك القائلون بعدم الصحة بخديث

علي بن شيبان وابصة بن معبد ، وتمسك القائلون

بالصحة بخديث أبي بكره قالوا : لأنه أتى ببعض

الصلاة خلف الصف ولم يأمره النبي ﷺ بالإعادة

فيحمل الأمر بالإعادة على جهة التنبه بمبالغة في

المحافظة على الأولى ، ومن جملة ما تمسكوا به

حديث ابن عباس وجابر : إذ جاء كل واحد منهما

لوقوف عن يسار النبي ﷺ مؤتماً به وحده ، فأدار

كل واحد منهما حتى جعله عن يمينه ، قالوا : فقد

صار كل واحد منهما خلف رسول الله ﷺ في تلك

الإدارة ، وهو تمسك غير مفيد للمطلوب : لأن

المدار من اليسار إلى اليمين لا يسمى مصلياً خلف

الصف ، وإنما هو مصل عن اليمين .

ومن متمسكاتهم ما روي عن الشافعي أنه كان

يضعف حديث وابصة ويقول : لو ثبت لقلت به ،

وبجواب عنه بأن البيهقي وهو من أصحابه قد أجاب

عنه ، فقال : الخبر المذكور ثابت .

قيل : الأولى للجمع بين أحاديث الباب بحمل

عدم الأمر بالإعادة على من فعل ذلك لعذر مع

خشية القوات لو قضم إلى الصف ، وأحاديث

الإعادة على من فعل ذلك لغیر عذر .

وقيل : من لم يعظم ما في ابتداء الركوع على



حكم الصلاة بين السواري (الأعمدة) :

عن عبد الحميد بن محمود قال : صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة ، فدفعنا إلى السواري فتقدمنا وتأخرنا ، فقال أنس : كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ . [حديث صحيح . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد] .

وعن معاوية بن مرة عن أبيه قال : كنا ننهي أن نصف بين السواري على عهد رسول الله ﷺ ونطرد عنها طرداً . [حديث حسن . رواه ابن ماجه ، والبيهقي ، وابن خزيمة ، وابن حبان] .

وقال الإمام الشوكاني في « نيل الأوطار » :

(١٩٢/٣) : وهذان الحديثان يدلان على كراهة

الصلاة بين السواري ، وظاهر حديث معاوية بن مرة عن أبيه وحديث أنس أن ذلك محرم ، والعلّة في الكراهة ما قاله أبو بكر بن العربي من أن ذلك إما لانقطاع الصف ، أو لأنه موضع جمع النعال .

قال ابن سيد الناس : والأول أشبه ؛ لأن الثاني محدث .

قال القرطبي : روي أن سبب كراهة ذلك أنه صلى الجن المؤمنين ، وقد ذهب إلى كراهة

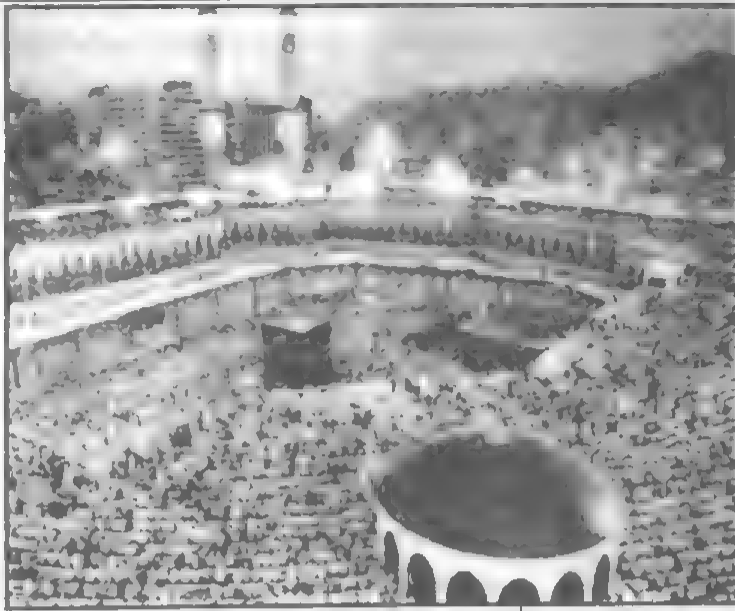
ذلك الحال من النهي فلا إعادة عليه ، كما في حديث أبي بكر : لأن النهي عن ذلك لم يكن تقدّم ، ومن علم بالنهي وفعل بعض الصلاة أو كلها خلف الصف لزمته الإعادة .

قال ابن سيد الناس : ولا يعدّ الشروع في الركوع خلف الصف حكم كلها خلفه ، فهذا أحمد بن حنبل يرى أن صلاة المنفرد خلف الصف باطلة ، ويرى أن الركوع دون الصف جائز . اهـ .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في « إرواء الغليل » (٣٢٩/٢) : وجملّة القول أن أمره ﷺ الرجل بإعادة الصلاة ، وأنه لا صلاة لمن يصلي خلف الصف وحده ، صحيح ثابت عنه ﷺ من طرق ، وأما أمره ﷺ الرجل بأن يجر رجلاً من الصف لينضم إليه فلا يصح عنه ﷺ ، فلا يغتر بسكوت الحافظ على حديث وابصة عند الطبراني ، وفيه الأمر المذكور ، سكّت عنه في « بلوغ المرام » فألوهم الصحة ، ولا بإعادة الصنعتي في شرحه عليه لحديث ابن عباس في الأمر مرتين ، فألوهم أنه من طريقين .

ثم قال : فائدة : إذا لم يستطع الرجل أن ينضم إلى الصف ، فصلّى وحده ، فهل تصح صلاته ؟ الأرجح الصحة ، والأمر بالإعادة محمول على من لم يقم بواجب الانضمام ، وهو يقدر على ذلك ، وبهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية . اهـ .

والمرأة لا تدخل في هذا الحكم ، فيجوز لها أن تصلي منفردة خلف الصف ولا إعادة عليها ؛ لحديث أنس بن مالك أن جدته مبيعة ، دعت رسول الله ﷺ لطعام ، فأكل منه ، ثم قال رسول الله ﷺ : « قوموا فلاصلي بكم » . قال أنس : ففمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فضضحت به ماء ، فقام عليه رسول الله ﷺ وصلى لنا واليتيم وراءه والمعوز من وراءنا ، فصلّى لنا ركعتين ثم تصرف .



الصلاة بين السواري بعض
أهل العلم .

وقال الترمذي : وقد
كره قوم من أهل العلم أن
يصف بين السواري . وبه
قال أحمد وإسحاق ، وقد
رخص قوم من أهل العلم
في ذلك . اهـ .

وبالكراهة قال النخعي ،
وروى سعيد بن منصور في
« سننه » النهي عن ابن
مسعود وابن عباس
وحذيفة . قال ابن سيد
الناس : ولا يعرف لهم
مخالف من الصحابة .

ورخص به أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن
المنذر قياساً على الإمام والمنفرد . قالوا : وقد ثبت
أن النبي ﷺ صلى في الكعبة بين ساريتين . قال
ابن رسلان : وأجازه الحسن وابن سيرين ، وكان
سعيد بن جبير وإبراهيم التيمي وسويد بن غفلة
يؤمنون قومهم بين الأساطين ، وهو قول الكوفيين .
قال ابن العربي : ولا خلاف في جوازه عند
الضيق ، وأما عند السعة فهو مكروه للجماعة ،
فأما الواحد فلا بأس به ، وقد صلى النبي ﷺ بين
سواريه . اهـ .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في
« الصحيحة » (٥٩٠/١) : قلت : وهذا الحديث
نص صريح في ترك الصلاة بين السواري ، وأن
الواجب أن يتقدم أو يتأخر - حديث معاوية بن قرة
عن أبيه - وقد روى ابن القاسم في « المدونة »
(١٠٦/١) - والبيهقي (١٠٤/٣) من طريق أبي
إسحاق عن معدي كرب عن ابن مسعود أنه قال :
لا تصفوا بين السواري .

وقال البيهقي : وهذا - والله أعلم - أن
الأسطوانة تحول بينهم وبين وصل الصف .

وقال مالك : لا بأس بالصفوف بين الأساطين
إذا ضاق المسجد .

ثم قال الشيخ : قلت : وفي حكم السارية ،
المنبر الطويل ذي الدرجات الكثيرة ، فإنه يقطع
الصف الأول ، وتارة الثاني أيضاً . اهـ .
❦ صفة الصفوف أثناء الزحام :

قال سعدي أبو جيب في « موسوعة الإجماع »
نقلًا عن « فتح الباري » : التقارب بين الصفوف
بحيث يكون بينها قدر إمكان السجود مستحب في
قول أهل العلم .

وقال - نقلًا عن « المغني » و« شرح
مسلم » - : من لم يجد من الزحام موضعًا ليسجد
عليه ، إلا ظهر إسمان ، أو قدمه ، لزمه ذلك
وأجزأه ، وهو قول عمر ، ولم يظهر له مخالف من
الصحابة ، فكان إجماعًا .

وقال ابن قدامة في « المغني » : ومتى قدر
المزحوم على السجود على ظهر إسمان ، أو
قدمه ، لزمه ذلك وأجزأه .

الكبرى « (١٨٢/٣) » .

وروى عبد الرزاق عن الحسن قال : إن شئت فاسجد على ظهر الرجل ، وإن شئت فإذا قام الإمام فاسجد ، وبه يأخذ عبد الرزاق .

وروى أيضًا عن طلوس قال : يسجد الرجل على ظهر الرجل إذا لم يجد مكانًا يسجد عليه .

❦ صفة الصفوف في صلاة الجنازة :

قال الشيخ الألباني في « أحكام الجنائز » : ويستحب أن يصفوا وراء الإمام ثلاثة صفوف فصاعدًا لحديثين روي في ذلك :

الأول : عن أبي أمامة : قام ﷺ على جنازة ومعه سبعة نفر ، فجعل ثلاثًا صفاً ، واثنين صفاً ، واثنين صفاً .

الثاني : عن مالك بن هبيرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب » . وفي لفظ : « إلا غفر له » . قال : « ويعني مرثد بن عبد الله اليزني » . فكان مالك إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف للحديث (١) .

وإذا لم يوجد مع الإمام غير رجل واحد ، فبته لا يقف حذاءه ، كما هو السنة في سائر الصلوات ، بل يقف خلف الإمام ؛ لحديث عبد الله بن أبي طلحة : أن طلحة دعا رسول الله ﷺ إلى صير بن أبي طلحة حين توفي ، فاتاه رسول الله ﷺ فصلى عليه في منزلهم ، فتقدم رسول الله ﷺ ، وكان أبي طلحة وراءه ، وأم سليم وراء أبي طلحة ، ولم يكن معهم غيرهم (٢) .

☆☆☆

- (١) قال الشيخ الألباني ، رحمه الله ، في « ضعف أبي داود » (ص ٣٢٩) : ضعيف ، لكن الواقوف حسن . وقال في « أحكام الجنائز » : رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي ، وأحمد .
(٢) قال الشيخ الألباني - رحمه الله - : أخرجه الحاكم (٣٦٥/١) ، وعنه البيهقي (٣٠/٣) ، (٣١) .

قال أحمد في رواية أحمد بن هشام : يسجد على ظهر الرجل والقدم ، ويمكن الجبهة والأنف ، في العيدين والجمعة .

وبهذا قال الثوري ، وأبو حنيفة ، والشافعي ، وأبو شور ، وابن المنذر ، وقال عطاء والزهرى ومالك : لا يفعل . قال مالك : وتبطل الصلاة إن فعل ؛ لقول النبي ﷺ : « ومكن جبهتك من الأرض » . ولنا ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال : إذا اشتد الزحام فليسجد على ظهر أخيه . رواه سعيد في « سننه » .

وهذا قاله بمحضر من الصحابة وغيرهم في يوم جمعة ، ولم يظهر له مخالف ، فكان إجماعاً ، ولكنه أتى بما يمكنه حال العجز فصيح . اهـ .

وروى عبد الرزاق في « مصنفه » : عن الشعبي أن عمر قال : إذا اشتد الزحام يوم الجمعة ، فليسجد أحدكم على ظهر أخيه .

وروى أيضًا عن مجاهد قال : إذا اشتد الزحام فاسجد على رجل الرجل . قال سفيان : فإن لم تستطع أن تسجد على رجل الرجل فقم حتى يقوم الناس ، ثم اسجد .

وروى البيهقي في « سننه » عن نافع ، عن ابن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ فقرأ « النجم » فاسجد بنا ، فاطال السجود وكثر الناس ، فصلى بعضهم على ظهر بعض . [« السنن الكبرى » (١٨٢/٣)] .

وروى أيضًا عن سيار بن المعرور قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب وهو يقول : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه والمهاجرون والأنصار ، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه . [« السنن الكبرى » (١٨٣/٣)] .

وروى أيضًا عن زيد بن وهب أن عمر قال : إذا اشتد الحر فليسجد على ثوبه ، وإذا اشتد الزحام فليسجد أحدكم على ظهر أخيه . [« السنن »]

الأمن والحرب والأشهر الحرم وحقوق الإنسان

بقلم فضيلة الشيخ : أحمد طه نصر



﴿ إِنَّ عَذَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] .

يؤكد الله ويذكر بقلته عز وجل فطر للكون على نظام حكيم ، وأن هناك دورة زمنية ثابتة مقسمة إلى اثني عشر شهرا ، وأن ذلك في كتابه الذي أقام عليه نظام هذا الكون . وقد تكون هذه الدورة قمرية كالأشهر العربية وهي ثابتة في دورتها ، وقد تكون شمسية وهي ثابتة على نظامها كذلك لا تتخلف ؛ لأنهما وفق تمشير حكيم أراد الله يوم خلق السماوات والأرض ، نظام يرتبط به سعي الناس للكسب والحياة ، وعلم السنين والحساب .

والشمس والقمر آيتان تدلان على إقنان وجمال وعظمة خلق الله سبحانه وتفرد عز وجل بالوحدانية والتدبير وولاية أمر عباده ، فما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ، فتعاقب الليل سكونا وراحة ، والنهار شمساً وضياءً وصراجاً ودفأً واشعة ضرورات لدورة الحياة ، بهما تعارف الأبيام والليالي ، وبالقمر ونوره ومنزله تعرف الشهور والأعوام ، والمواقيت الشرعية والأحكام ، يقول عز وجل : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدْرًا مِثْلَ مِثَالٍ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا لِلشَّمْسِ بَرْدٌ لِّمَا هُنَّ تَدْرِكُ الْقَمَرَ وَلَا لِللَّيْلِ سَبْقٌ لِّلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٣٨ - ٤٠] ، ويقول سبحانه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَاجِ ۝ ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، وقوله ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ

ضياء والفجر نوراً وقدره منزل
لتظلموا عبد المسكين والحبيب ما خلق
الله ذلك إلا بالحق **يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يُظْمِنُونَ** ﴿ يونس : ٥ ﴾ .

روى الشيخان وأحمد - واللفظ
له - أنه ﷺ خطب في حجة الوداع
فقال : **إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ
يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ،
السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ
حَرَمٌ ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ تُوِ القَعْدَةُ . وَهُوَ
الحِجَّةُ ، وَالْمَحْرَمُ ، وَرَجَبُ مَضَرِ الَّذِي
بَيْنَ جَمَادَى وَشَعْبَانَ** . ثم قال :
« **أَلَا أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟** » قلنا : **اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ
سَيُغَيِّرُ بِغَيْرِ اسْمِهِ** ، قال : « **أَلَيْسَ
بِیَوْمِ النُّحْرِ ؟** » قلنا : **بَلَى** ، ثم قال :
« **أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟** قلنا : **لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُغَيِّرُ
بِغَيْرِ اسْمِهِ** ، قال : « **أَلَيْسَ ذَا
الحِجَّةِ ؟** » قلنا : **بَلَى** ، ثم قال : « **أَيُّ
بَلَدٍ هَذَا ؟** قلنا : **لِلَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،
قال : أَلَيْسَتْ الْبَلَدَةُ الْحَرَامُ ؟** قلنا :
بَلَى ، قال : « **فَلَيْسَ دِمَاءُكُمْ
وَأَمْوَالُكُمْ - وَلِحُصْبِهِ قَالُ :
وَأَعْرَاضُكُمْ - حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ
يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ
هَذَا ، وَاسْتَغْفِرُكُمْ رَبُّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ
أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا تَرْجِعُونَ بَعْدِي كَفَرًا
يُضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا هَلْ
بَلَّغْتُ ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ
فَعَلْتُ مَنْ يُلْفِيهِ يَكُونُ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ
مَنْ سَمِعَهُ** » .

فهذا تقرير منه ﷺ وتثبيت للأمر
على ما جعله الله في أول الأمر من
غير تقديم ولا تأخير ، وشاء الله
وقدر أن يكون حج رسول الله ﷺ
في تلك السنة في توقيته السليم ، فقد
كانت العرب لسأت بتأخيرها حرمة
بعض الشهور ، وبُسميت حُرماً ؛
لأنها معظمة بأمر الله ، وتتضاعف
فيها الحسنات ، ويحرم القتال فيها ،
أما مكة فهي حرام بحرمة الله تعالى

إلى يوم القيلة ، وإما كانت الأشهر
الحرم أربعة ، ثلاثة سرية ، وواحد
فرد لأجل مناسك الحج والعمرة .
فحرم قبل شهر الحج شهراً وهو ذو
القعدة ؛ لأنهم يفقدون فيه عن القتال
ويسافرون إلى مكة ، وحرم شهر ذي
الحجة ؛ لأنهم يؤتون فيه مناسك
الحج ، وحرم بعده شهراً وهو
المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم
آمنين ، وحرم شهر رجب في وسط
الحول لأجل زيارة البيت وعمارته ،
هذا معنى قصده الدين ليجترم الناس
الدين ويدركون أن حياتهم لا تستقيم
إلا به ، ومعان أخرى من الأمن
ليترك الناس الاعتداء ، ومن السلام
حتى لا يبقى بينهم نزاع ، وإدراك
البناء في حياة المجتمع حتى لا
يستمر الهدم ، والتربية في حياة
الفرد وسلوكه ، وأن هذا نظام أقالمه
العليم الخبير وقام عليه نظام الكون
من أول يوم - يوم خلق السماوات
والأرض ، وكتاب الله في الآية هو
أول اللوح المحفوظ ، ثم هو كتاب
الكون المنظور ، وهذا النظام البديع
المتقن المتناسق المتكامل الذال على
وحدانية الله وحكمته وهيمته ،
وجاء به الكتاب الكريم هذا هو الدين
والشرع المستقيم من أمثال أمر
الله ، ذلك الدين القيم قوام الأمة
ونهبستها وركونها إلى الله ، فهي
أبداً في حماه وطاعته ، وهو سبحانه
يسدد خطاها ويمنحها عوناً وتوفيقه
ونصره ، وأل بأسلوب العصر : هذه
هي حقوق الإنسان : أمناً وسلاماً
وبناءً وحرية واعتماداً على القوي
العزیز . مع إعادتهم لمقومات الحياة
الغريزة . تركها الكثير من المسلمين
وذهبوا يتخبطون في ظلمات الجهل
والذل يلتمسون الأمن في جانب
الوحوش الضارية التي تداعت اليوم
على المسلمين حينما غفلوا عن الحق
والهدى ، ولن يكون أمننا وسلامنا

وعزاً وفلاحاً إلا يوم أن يعودوا إلى
حظيرة هذا الدين القيم وقيمته من
طاعة واستجابة وإخلاص في حب
الله وعبادته وحده . وقدره صادقاً
برسوله ﷺ ، وتفويض التناصر
والتألف على كلمة الله أمة واحدة في
مواجهة أعداء المسلمين ، وبذل الجهود
والأرواح والأموال في سبيل الله ،
بذلك تطيب الحياة ويتحقق وعد الله
بقلبية المؤمنين على أعدائهم .

وفي سورة البقرة آية توضح أمراً
في الأشهر الحرم ، وهو أن تحریم
القتال فيها لا يمنع الجهد والدفاع طالما
كان هناك عدو وحرب ، طالما كانت
هناك فتنة واعتداء : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنْ
الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ
كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ
أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ
وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِيدُواكُمْ
عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتِغَاوْا وَمَنْ يَرْتَدِدْ
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَلِلَّهِ غُفُورٌ
رَحِيمٌ** ﴿ [البقرة : ٢١٧ ، ٢١٨] .

وسبب نزولها أنه ﷺ بعدما
هاجر إلى المدينة عمل على تأمين
سلامة المؤمنين وتبليغ دينه وإعلاء
كلمته ، وكان من خطة الأمن أن
يبعث بالسرايا تستطلع وتتعرف حتى
لا يؤخذ المسلمون على غرة ، وكانت
سرية عبد الله بن جحش في رجب
من السنة الثانية بعد الهجرة إلى
نخلة بين مكة والطائف ، فدائية في
سبيل الله للتعرف على أخبار
الأعداء ، واقتتل المشركون ضجة
للتشهير بعمل العقائين المسلمين في
الأشهر الحرم ، وفاتهم ما ارتكبوه
من قبل من حرمات انتهكت في

يوم عاشوراء ...

بقلم : راشد محفوظ - وزارة الأوقاف - أبو ظبي

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء ، فقال : « يُكْفَرُ السنة الماضية » . [مسلم ، نووي ٤١/١٠ ، جزء من الحديث رقم (١٩٦)] .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل - أي عام مقبل - لأصومن التاسع » . [مسلم ، نووي (١١/١٠) ، حديث رقم (١٣٤)] .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه . [متفق عليه] .

الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إخوة لعلات (إخوة من أب واحد) دينهم واحد ، وأمهاتهم شتى ، قال ﷺ : « نحن معشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد » . ولقد كان لكل فترة من عر هذه الدنيا نبي أو رسول كيما أراد الله وشاء ، يعمر بينهم ما شاء الله أن يعمر - ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم - حتى كان النبي محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين المصدق به من الأنبياء السابقين ، والمؤمنين به وبما جاءه من كتاب وحكمة ، كما قال الحق تبارك وتعالى في سورة « آل عمران » : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] .

فنبعث ﷺ للشقلين : الجن والإنس ، فكلمات رسالته ﷺ أكمل الرسالات ، ونبوته خاتم النبوات ، فلا نبي ولا رسول بعده ، قال تعالى وقوله الحق في سورة الأحزاب : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

محاربة المسلمين واضطهادهم : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَزِيلُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، ونزلت الآيات وفي ختامها تركية عمل عبد الله ورفيقه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاءُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ويلتقي الكفاح في هذه الآية مع آية التوبة : أن لا هزيمة لأهل القوى الباغية ، أن لا تقريظ في الإيمان الذي شرفهم الله به ، أن لا هولاة مع المشركين والمعتدين ، ومقت هذه الأحداث هي المقدمة لما أراد الله بعد شهر واحد من وقوعها ، عندما جمع رجالات مكة وخيرة أهل المدينة على موعد غير منظور في بدء يوم للفرقان ، فالقضية قضية دين ، ولادين أمة ، والقاعدة أن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تقوله - أيها المسلمون - تكن فتنة في الأرض فساد كبير ، أما الوصية في الآية فهي قوله عز وجل : ﴿ فَلَا تَقْلِبُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، لأن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزيراً من الظلم فيما سواها ، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً ، وهو ظلمات يوم القيامة ، والله لا يحب الظالمين ، ولكنه سبحانه يعظم من أمره ما يشاء ، فعظموا ما عظم الله : لأن هذه الشهور وغيرها تفتت للالتزام بالأمن ، ونيل الأجر بمضاعفة الأعمال الصالحة مع مقاومة النفس والهوى وتقويم أفعالنا ومراجعتها مع دين الله العظيم ، ونفس المعنى والتقاء هذه الشهور مع أشهر الحج تأتي الآية الكريمة : ﴿ وَمَا تَقْلِبُوا مِنْ خَيْرٍ يُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنَا مِنْ خَيْرِ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولَٰئِي الْأَنْفَابِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] ، وما أجمل النداء العلوي في الكتاب الكريم باسم الإيمان : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ ﴾ [المائدة : ٢] ، وقوله : ﴿ الشُّهُرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ عَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْزُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] ، ويقول المولى الكريم مجيباً فيما عنده : ﴿ ذِيكَ وَمَنْ يُظَلِّمْ خُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج : ٣٠] ، والتهوض بالدعوة والعبادة : ﴿ ذِيكَ وَمَنْ يُظَلِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] ، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمؤمنين ﴿ [آل عمران : ١٣٨] ، وما توفيقي إلا بالله .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله أجمعين .

يوم من أيام الله تعالى



يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكرًا ، فحن نصومه ، فقال رسول الله ﷺ : « فحن أحق وأولى بموسى منكم » . فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه . [مسلم ، نووي (٨ج/٩) حديث رقم (١٢٨)] .

صوم عاشوراء من سنن الأنبياء الصالحين
وصوم يوم عاشوراء الذي صامه النبي ﷺ

إمامة النبي ﷺ للأنبياء

ولعله من نافلة القول أن نذكر القارئ الكريم بإمامة النبي ﷺ للأنبياء في صلته بهم إمامًا في المسجد الأقصى في رحلة الإسراء المعروفة لكل الناس ، ثم تتأكد هذه الإمامة بشهادته ﷺ للأنبياء الأمم السابقة بتبليغهم رسالاتهم لأممهم التي تنكر هذه النبوة أو تلك ، أو قد تنكر قيام هؤلاء الرسل بما كلفهم الله جل وعلا به ، نرى ذلك في قوله تعالى موضحًا لكل ذي بصيرة أو عقل ، فضل الحبيب محمد ﷺ على سائر الأنبياء فضلًا من الله وحده ، كما في سورة « النساء » : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [آية : ٤١] ، والشاهد من كل أمة هو نبيها عند جمهور العلماء .

إحياء النبي ﷺ صوم يوم عاشوراء

وإذا كان ذلك هو موقف النبي ﷺ من إخوانه الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، فليس غريبًا أن يَحْيِيَ النبي محمدًا ﷺ نسكًا أو عملًا صالحًا كان يعمل أخيه موسى عليه السلام ، وهو صوم يوم عاشوراء ، شكرًا لله عز وجل على أن نجاه وقومه من فرعون وجيشه ، لأن وعد الله الحق بنصره رسله محقق لا محالة ، فالوعد من الله ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ ﴾ [غافر : ٥١] ، ولذا فقد صام النبي ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه عندما جاء إلى المدينة المنورة ورأى اليهود يصومون ذلك اليوم ، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه مسلم : أن رسول الله ﷺ قَدِمَ إلى المدينة فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء ، فقال لهم : « ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ » فقالوا : هذا

من أجل كل ذلك كان قول النبي ﷺ : « نحن أولى بموسى منكم » .

ونزعت النبوة منهم - من فرعون إسحاق ويعقوب - وأعطيت لفرعون إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام ، فكان النبي الخاتم محمد بن عبد الله ﷺ .

عاشوراء يوم من أيام الله !!

وكان صيام النبي ﷺ له وأمره المسلمين بصيامه قبل فرض صيام شهر رمضان ، كما في جزء من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء ، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عاشوراء يوم من أيام الله ... » الحديث رواه مسلم رحمه الله .

صوم يوم عاشوراء يشكر ذنوب سنة مضت !!

وكان حض النبي ﷺ أمته على صومه حتى بعد أن أصبح صيامه تطوعاً لما فيه من البركة كيوم عظيم من أيام الله تعالى ، فيصومه يكفر الله تعالى به ذنوب سنة مضت ، فمن يترك هذا الفضل من الله جل وعلا ؟ وإذا كان النبي ﷺ قد نوى صيام التاسع من المحرم مع العاشر منه ؛ مخالفة لليهود ، فلا بد أن تقتدي بهديه ﷺ - رغم أنه لم يصمه - فقد لحق ﷺ بالرفيق الأعلى ، وقال النبي ﷺ : « صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله تعالى أن يكفر السنة التي قبله » . [مسلم . نووي (٤١/١٠) (١٩٦٢)] .

التعذير من العلو !!

ويوم عاشوراء رغم تكريمنا له والحض على صومه والإكثار فيه من العبادة كيوم عظيم من أيام الله تعالى ، إلا أن البعض قد يأتي بكلام يحمل بعض الغلو في القول ، فيقولون : إن العرب كانت تصومه في جاهليتها ، وشارك النبي ﷺ في ذلك ، ثم نرى البعض يقول : وهذا يدل على أن تعظيمه وبركاته أوسع من بني إسرائيل ، ثم يقول ذلك البعض : ولعلهم تلقونه من الشرع السالف !!

وأمر بصيامه مسجودنا في سورة « ص » سجود تلاوة عند قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَاتَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : ٢٤] ، فهذا سنن من سنن الأنبياء الصالحين .

وهذه أيام عظيمة من أيام الله تعالى يجب تعظيمها كما عظمها النبي ﷺ وفاء لأخيه موسى عليه السلام بعد ارتداد اليهود عن توراة موسى عليه السلام وبغدهم عن شريعته التي تلقاها من الله جل وعلا ليبلغها لأمته ، فقهر اليهود وبكلوا فيها بما يتفق وأهواهم ، وقد عاقبوا موسى وهارون عليهما السلام بعد أن من الله عليهم بإخراجهم من ذلك الفل والاستبداد اللذين كتبا يعيشان فيهما قبل خروجهم من مصر مع موسى وهارون عليهما السلام ، وبسبب ما فعلوه مع نبيهم ورسولهم موسى عليه السلام ، وعدم طاعتهم لأخيه هارون النبي ، كتب الله عليهم التيه أربعين سنة في سيناء ، ولم يدخلوا مصر التي وعدهم الله بها ، (وكلمة مصر تعني : القطر أو البلد ، وهي فلسطين) ، كما سنرى في قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة : ٦١] ، ولم يدخلوا مع موسى عليه السلام لجبنهم ، وقالوا له كما قال الحق تبارك وتعالى في سورة « المائدة » : ﴿ فَأَذْنَبَ أُنْتُ وَرَبُّكَ فَتَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعُجُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، ولم يدخلوا فلسطين إلا مع نبي بعد موسى عليه السلام وهو نبيهم يوشع بن نون عليه السلام ، ولما عبروا نهر الأردن سموا بعد ذلك بالبرانيين ، وكذب اليهود الرسل ، بل وقتلوا فريقاً منهم ، لأن ما جاء به هؤلاء الرسل لم يتفق مع ما جبّلوا عليه من المعصية لله ، فاستحقوا غضب الله تعالى عليهم إلى يوم الدين ، وهذه سمات أساسية في اليهود حاولوا إخفاؤها ، ولكن الله أخبر بها نبيه محمداً ﷺ ليكون على حذر منهم . قال تعالى في سورة « البقرة » : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [آية : ٨٧] ، وهم المغضوب عليهم في « فاتحة الكتاب » ، باتفاق العلماء .

الجوار في الإسلام

بقلم الشيخ : بكر محمد إبراهيم

إن المتأمل في تشريعات الإسلام يجدها تهني الأخوة المثينة بين المسلمين ، وتعتبر الإسلام نسباً لا يقل عن نسب العرق والدم ، إن لم يزد عليه ، ومن هذه التشريعات التي تشيع الأمانة والحب بين المسلمين : واجب كل إنسان مسلم نحو جاره ، قطي الجار واجبات نحو جاره ، وله حقوق مماثلة هكذا ، حتى تصبح الحارة والشارع والبلد كله جسداً واحداً ، يخدم بعضه بعضاً ، ويحرص بعضه على بعض ، هذا فضلاً عن واجبات القرابة وحقوقها .

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ الْمَسْجِدِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُغْتَالًا فُخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

حسن الجوار .. وإحسان العيادة

ونرى واضحاً أن حسن الجوار ورد مقروناً بالأمر بإحسان عيادة الله وبدعم الشرك به سبحانه وتعالى . مما يدل على أهمية الجوار في الإسلام ، وكيف أن حسن الجوار يخلق أبواب الشر ويفتح أبواب الخير . والجيران في الآية للكرامة ثلاثة أنواع :

* أولها : الجار ذو القربى ، وهو الجار إذا كان من الأقارب .

* وثانيها : الجار الجنب ، وهو الجار الذي ليس بقريب .

* وثالثها : الصاحب بالجنب . قال علي وابن مسعود رضي الله عنهما : هي المرأة ، أي الزوجة ، وقال غيرهما : هو الرفيق في السفر ، أو الجليس في الحضر . وحق الجار ثابت حتى ولو لم يكن مسلماً .

والشرع السالف - كما هو معلوم - هو الحنيفية التي جاء بها إبراهيم الخليل عليه السلام ، وموسى عليه السلام من نسل أبناء يعقوب (إسرائيل) ابن إسحاق بن إبراهيم ، عليهم السلام ، فكيف يتفق ذلك وقولهم : نلهم تلقوه من الشرع السالف !!

القول يحتاج إلى دليل !!

ولعل من يقول بذلك يتجاوز الصواب والحقيقة ، خاصة إذا أمعن النظر في حديث النبي ﷺ الذي سأل فيه اليهود عن سبب صيامهم لهذا اليوم ، ولو كان يصومه من قبل - كما يرى البعض - لما كانت هناك ضرورة لهذا السؤال ، وهو نبي كريم لا ينطق عن الهوى .

العبادات ... والعمل بها !!

كما أن مثل ذلك القول يحتاج إلى دليل شرعي صحيح من حديث النبي ﷺ . خاصة من أحاديث الصحيحين اللذين لا يساور أحد شك أو ريب في صحتها ، كما قال ابن تيمية وأحمد شاكر ، عليهما رحمة الله تعالى ، وغيرهما كثير من محدثي الثقات أو غيرهما من الكتب الصحيحة الأخرى المعروفة ، وقد نسخ فرض صيام رمضان بما جاء في القرآن الكريم صيام عاشوراء ، وأصبحت سنة منسوخة ، لكنها سنة فاضلة باقية لها من الثواب العظيم ، لمن يكثر فيه من الأعمال الصالحة وفي مقدمتها الصوم ، فإن الصوم لله فرضاً كان أو نفلاً : لأنه سر بين العبد وربّه ، ولعلنا نختلف مرة أخرى مع من قال : إن صيامه كان فريضة - أي يوم عاشوراء - وإن كان تطوعاً ، وهو مذهب أصحاب الشافعي رحمه الله : لأن العبادات والعمل بها أمور توقيفية من الله جل وعلا تنزل على الرسل بواسطة جبريل عليه السلام لينبئوها لأقوامهم . لكننا مع ذلك نقول : هنياً لمن صام يوم عاشوراء ، ثم هنياً لمن صام يوماً قبله أو يوماً بعده . هذا ، وبالله التوفيق ، وعليه التكلان .



ولكن المسلمين نسوا وصية رسول الله ﷺ ، وقد يكون الرجل مغلوباً على أمره ، وتايها لامراته في عدوة الجيران ، ولكنه الراعي المسئول الذي يجب عليه أن يعلم امرأته وأولاده حكم رسول الله ﷺ للجيران بالحب والإحسان ، ولا يهينهم شطراً عظيماً من أخلاق النبوة ويشوه صورة المسلمين .

سوء معاملة الجيران

إننا نشكو مر الشكوى من سوء معاملة الجيران وشيوع الشر في المجتمع المسلم ، فكم من كلمة طيبة أهرت حافذاً من حقه ، إلا من شذ من الجيران ، وقد وضع الرسول ﷺ علاجاً لذلك الشر الذي لا يجدي معه الإحسان بأن يحكم الجار بونه وبين جاره الذي يؤذيه حكماً من الناس .

أخرج أبو داود عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره ، فقال له : « اذهب فاصبر » . فأتاه مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال له : « اذهب فاطرح متاعك في الطريق » . فذهب الرجل فطرح متاعه في الطريق ، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره ، فجعل الناس يلعنونه ويقولون : فعل الله به ، وفعل به ، وفعل ، فجاء إليه جاره ، فقال له : ارجع ، لا ترى مني شيئاً تكرهه .

وقال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

أفحش الشرور

ومن أفحش الشرور التي يرتكبها البعض مع الجيران : الزنا بزوجات الجيران أو بناتهم . وقد أخرج الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ سئل : أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال : « تجعل لله نداً وهو خلقك » . قيل : ثم أي ؟ قال : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك » . قيل : ثم أي ؟ قال : « أن تزاني حيلة جارك » .

هذه قمة الفحش ، لأن فيه جريمة الزنا ، وجريمة إفساد امرأة على زوجها ، وجريمة هتك حرمة الجار الذي كان ينتظر من جاره أن يحافظ على حريمه في غيبته . فاتقوا الله في جيرانكم وذوي أرحامكم واستغفروه يغفر لكم .

ولقد عني الرسول ﷺ غناية فاتقة بالجيران وبينان أحكامهم ، وعلاج جار السوء وردّه عن شروره ، ورتب الجيران حسب حقوقهم .

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « الجيران ثلاثة : جار له حق واحد ، وهو أدنى الجيران حقاً ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق ، وهو أفضل الجيران حقاً . فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له ، يعني ليس قريباً للمسلم ، له حق الجوار ، وأما الذي له حقان فجار مسلم ، له حق الإسلام وحق الجوار ، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم ، أي ذو قرابة ، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم » .

الإحسان إلى الجار الكافر

فالإحسان إلى الجار الكافر إما أن يقتضيه باعتناق الإسلام دين المحبة والوفاء ، وإما أن يكفي المسلمين شراً .

ولولا أن حسن الجوار له أثره البعيد في استقرار الأمن والحب والدعوة إلى الإسلام لما ألح جبريل على الرسول ﷺ بالوصية بالجار ، فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وقد نفذ الصحابة رضي الله عنهم وصايا الرسول ﷺ بالجيران ، فكان لعبد الله بن عمر يهودي ، فكان إذا ذبح شاة قال : احملوا إلى جارنا اليهودي منها ، وما ذاك إلا لأنه وعى وفهم عن رسول الله ﷺ قوله : « لا يشبع الرجل دون جاره » . [أخرجه أحمد عن عمر] .

التكبر الشديد لمن يؤذي جاره

ولهذا جاء التكبر الشديد في السنة عمن يؤذون جيرانهم بالقول أو العمل ، حتى نفى الرسول ﷺ عنهم الإيمان في قوله : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يأمن جاره بوائقه » . أي شروره [متفق عليه من حديث أبي هريرة] . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة أيضاً : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » . وعنه أيضاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » .

الحمد لله مالك الملك ، مبدى الأمر ذي
الجلال والإكرام ، والصلاة والسلام على
رسول الله الذي جاء بالحق مصدقاً لما
بين يديه ومهيئاً عليه .
أخي الكريم : وقفنا بك في لقائنا
المسبق بين موسى عليه السلام وفرعون الذي
طغى . وبقي .

وقد أجاب موسى وأخوه هارون فرعون عن
كل ما سأل ، وأظهرا له آيات الله في كونه ،
وبذلك أظهر موسى الآيات المادية التي أعطاهها
الله له : تحويل العصا إلى حية تسعى ،
وخروج يده بيضاء من غير سوء .

فماذا كان موقف فرعون من كل ذلك ؟ قال
الله عز وجل مجيباً عن هذا السؤال : ﴿ وَلَقَدْ
أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ [طه : ٥٦] ،
نعم كذب وأبى ، أي استكبر على الانقياد لأمر
الله ورسوله ، وسكتت هنا سورة « طه » عن
تفاصيل وردت في سور أخرى ، فقد قص علينا
ربنا سبحانه جوانب من تفاصيل ذلك الموقف
في عدة سور من كتابه الكريم مستوفياً جميع
جوانبه ، من ذلك ما قصه الله علينا في سورة
« الأعراف » : ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جَنَّتَ بِآيَةٍ فَأْتِ
بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ . فالتقى عصاه فإذا
هي ثعبان مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء
للناظرين . قال الملائكة قوم فرعون إن هذا
لساحر عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم
فماذا تأمرون . قالوا أزرجه وأخاه وأرسل في
المدائن حاشرين . يأتوك بكل ساحر عليم ﴿



قصة :

موسى عليه السلام



بقلم الشيخ

عبد الرازق السيد عيد



الآيات [الأعراف : ١٠٦ - ١١٢] .

وقال تعالى في سورة « الشعراء » : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۚ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۚ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۚ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمِ الْأَوَّلِينَ ۚ قَالَ إِنْ رَسُولُكَ أَلَّا تُرْسِلَ إِلَيْكُمُ الْمَاجِئُونَ ۚ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۚ قَالَ لَنْبِئْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٣ - ٢٩] .

نخلص من هذا العرض القرآني المحكم إلى الحقائق التالية :

١- لقد منع فرعون كبره من الانقياد للحق رغم ظهوره بجلاء ، وله في ذلك أسوة إبليس ، وكل من سبقه من المتكبرين ، وصار فرعون مثلاً وقدوة في الشر كذلك لمن جاء بعده من المتكبرين .

٢- لما أسقط في يد فرعون أمام حجج موسى وبراهينه الواضحة لم يجد فرعون إلا التهم الباطلة يقدف بها موسى وهارون .
* فاتهمها بالسحر وبالرغبة في السيطرة على الملك وإخراج أهل مصر منها ، ونسي فرعون أن موسى وأخاه رسولاً رب العالمين ، أو تناسى ذلك .

* ولم يكتف بهذا ، بل وجه تهمة الجنون إلى موسى ^{عليه السلام} .

* وأيضاً هدد موسى بالسجن إن حاول أن يتخذ إلهاً غير فرعون فنصب نفسه إلهاً ، وصرح بذلك في موضع آخر ، فقال كما قص الله سبحانه عنه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] ، بل قال فرعون لقومه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] .

* اجتمع في قوم موسى بطانة السوء وهم الملأ الممالئون لفرعون المداهنون لسه المستفيدون من وجوده في الحكم ، وهم الذين قالوا لفرعون : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۚ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ .

* وكان أيضاً في بطانة فرعون من يتسم بالحكمة والتعقل ، وهم الذين قالوا : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۚ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ .

ويبدو أن هؤلاء كانوا من أصحاب الرياسة والريادة وأهل الرأي والقيادة ، فمال فرعون إلى رأيهم ، وهنا نعود لسورة « طه » مرة أخرى تحدثنا عن هذا الموقف :

* ﴿ قَالَ أَجئْنَا لِنَخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۚ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَنَوِي ۚ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ الْإِنْسَانُ ضَخِي ﴾ [طه : ٥٧ - ٥٩] .

* من هذا الموقف السابق نلاحظ فطنة موسى ^{عليه السلام} وذكائه ، وقبل هذا وبعده ثقته في نصر الله له ، ولذلك اختار يوم الزينة - يوم

العيد الوطني للبلاد - الذي تعلق فيه الزينات والأعلام . وتنشد فيه الأناشيد . التي تمجد فيه فرعون وترفع من شأنه ويغدق الفرعون على شعبه العطايا بهذه المناسبة المجيدة ، وتعطل فيه الأعمال ويتفرغ فيه الناس للبهجة والسرور ، فأراد موسى أن ينتهز هذه الفرصة الساحقة حتى يجتمع أكبر عدد ، ويحشرون ضحى ليس ليلاً . ولا أصيلاً ولا غدوة حتى تكون الرؤية واضحة . وتكون فضيحة فرعون وملنه على رءوس الأشهاد . وحتى هزيمته في يوم عيده وفرحته ، وحتى تكسر أوثان الوطنية الزائفة . وتتكرر أعلام الضلال والبهتان . وحتى يكون ذلك اليوم عيداً لانتصار الحق ، بدلاً من شيوع الباطل . هذا ما كان من أمر موسى في اختيار يوم الزينة .

أما فرعون ومن معه فقد وقع اختيار موسى من نفسه موقفاً ، وكذلك من نفوس من شايعه على باطله ؛ لأنهم دائماً يأتون الناس من هذا الجانب ، جانب الارتباط بالأرض والتمسك بها ، كذلك ظن فرعون ومن معه أنهم سيهزمون موسى وتكون هزيمته أيضاً على رءوس الأشهاد . وهكذا يفكر فيه كل من أعصى الله بصيرته عن الحق ، وهنا انطلق فرعون وأرسل رجاله في البلاد ليجمع السحرة من كل واد ليوم الميعاد ، واختصرت سورة « طه » كل هذه التفاصيل وعبرت عنها بأسلوب بليغ معجز .

فقال سبحانه : ﴿ فتولى فرعون فجمع كيدته ثم أتى ﴾ [طه : ٦٠] . هكذا بهذه الكلمات الوجيزة اختصرت لنا هذه الآية تفاصيل كثيرة في الزمان والمكان والجهود ، حتى وضعتنا أمام اليوم الموعود ، فنحن الآن أمام الفريقين المجتمعين : فرعون ، وجنوده ، وقواده ، وحاشيته ، وشعبه ، في يوم زينته ، والسحرة المجتمعين من كل أقطار مصر . والفريق الآخر المتمثل في موسى وأخيه هارون ومعهما العصا بعد توكلهم على الله .

لكن الله مع من ؟ مع موسى أم مع فرعون ؟ وهنا استفاد موسى من وجود هذا الجمع الحاشد الذي قل أن يجتمع مثله ، ووجه إلى الجميع دعوة ونصيحة . فقال : ﴿ ويحكم لا تفترؤا على الله عزياً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من اقترى ﴾ [طه : ٦١] .

هذا هو موقف الداعية الصادق والرسول المبين الذي ليس له هم إلا تعبيد الناس لله رب العالمين ، وهو لذلك يتحين الوقت ويستفيد من جميع الفرص المتاحة ، وسنرى في اللقاء القادم - بعون الله - لمن ستكون الغلبة ؟ لموسى الذي كان مستعيناً بالله وحده لا شريك له ؟ أم للسحرة الذين استعانتوا بعزة فرعون ؟ وإلى لقاء ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

فضائل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه

حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه . عن أبيه . قال : دخلت حجة . وأبى حجة . فاصفرت فصر . وأبى حجة فاصفرت فصر . فقلت : من هذا ؟ قال : عمر بن الخطاب . فرددت لأدخله . فلم يعنني إلا عسي بعزته . قال عمر بن الخطاب : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعسى أعز من عسى عليه

مستر أنان ...

أفلام الشيخ أحمد المسلمي الحسني

لإنشاء الأفغان عن مقارفته !!

أما ملايين الجوعى في العالم يلقون حتفهم
جوعاً فاته لا يحرك ساكناً لدى الأمم المتحدة
وسكرتيرها العام مستر أنان ، ولا يعد ذلك عندهم
اعتداءً على الحاضر الإنساني !! ملايين البشر في
كل مكان في العالم تنتهك حرمتهم وتستباح
مقدساتهم ولا يعتبر ذلك اعتداءً على حاضريهم
وإنسانيتهم !! ملايين الناس يقتلون حول العالم
وتنصب لهم المذابح ، كما يحدث للفلسطينيين ،
حيث يقتل أطفالهم ورجالهم ونسائهم تحت سمع
وبصر هيئة الأمم المتحدة وسكرتيرها « المستر
أنان » ، وتدنس حرمتهم كما حدث عندما أحرقوا
المسجد الأقصى أو عندما حفروا الألفاق تحته ، أو
عندما دنسه الإرهابي العالمي
« شارون » !!

نساءل : أليس العدوان على
الأقصى عدواناً على التراث
الحضاري ، لا بل على
المستقبل الحضاري والمقدسات
الدينية ؟!! إن التراث الحضاري
هو في المقام الأول مكنون
الصدور وما استقر عليه ذلك
المكنون ، فتكون بدوره موروثة
حضارياً في ضمير الأمم
والشعوب .

عجيب أمر هذا العالم الذي نحيا فيه ، وعجيب
شأن هؤلاء الذين يزعمون أنهم قادة لهذا العالم !!
وعجيب أيضاً شأن ما يسمى بالأمم المتحدة !! ولا
ندري أية أمم وأي اتحاد يجمع بينهما !! ربما
أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل ! ثم
الصين وبعض الدول الطمأنية يحظ أقل .

وعجيب أيضاً أمر سكرتيرها العام المستر
أنان ، الذي ترك كل مهامه ، وتخطى كل المحاذير
وطار إلى باكستان بعد اتصالات محمومة للقاء أحد
المسؤولين بالسلطة الحاكمة في أفغانستان !!
وقامت الدنيا كلها وأجهزة إعلامها ولم تقعد
ولن تقعد !! لماذا ؟ لأن التراث الحضاري في
أفغانستان قد تعرض للتدمير ، ويا له من تراث لا
يعوضه شيء آخر !!

لن تشرق الشمس على الأرض ،
ولن تدور الأرض ، فلقد ضاع كل
شيء ، وأقدمت حكومة أفغانستان
على تدمير أصنام بوذا المنحوتة في
الصخور منذ ألف عام ، وإبها يحج
بعض أتباع البوذية ، ويبدون عندها
كل مظاهر العبودية والانكسار !! يا
سبحان الله !!

تدمير بعض الأحجار والأصنام
هنا أو هناك اعتداء على التراث
الحضاري الإنساني يهيب العالم كله

ملايين الجوعى في العالم
يلقون حتفهم جوعاً ومع
ذلك لا يحرك ساكناً لدى
الأمم المتحدة وسكرتيرها
العام مستر أنان ولا يعد
ذلك عندهم اعتداءً على
الحاضر الإنساني !!

وتحطيم الأصنام

نعمة الوقت

نظم الشيخ : أسامة سلمان

إدارة القرآن الكريم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده .. وبعد :

فإن من أعظم نعم الله على عباده ؛ نعمة

الوقت ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : « نعمتان

مقبون فيهما كثير من الناس ؛ الصحة ،

والفراغ » . رواه البخاري .

والمقبون هو الذي يشتري السلعة بأكثر من ثمنها ، أو يبيعها بأقل من ثمنها ، والمعنى : أن الصحة والوقت نعمتان عظيمتان ، غالب الناس لا ينتفع ولا يستفيد منهما ، بل يضيعهما ، ثم يندم بعد فوات الأوان .

ولذلك فإن من الأسئلة الأربع التي يُسأل عنها العبد يوم القيامة سؤالين يتعلّقان بالزمن ، حيث يُسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، ومما يبيّن قيمة الزمن أن الله عز وجل أقسم به في كتابه الكريم ، فأقسم سبحانه بالعصر ، والضحى ، والليل ، والفجر ، وكلها أوقات وأزمنة .

فالأوقات من رأس مال العبد ، وهي عمره ، فكلما مر يوم مر بعضه ، والله عز وجل قدر لعبده عدداً محدداً من الأنفاس ، فكل نفس يخرج يُسجل عليه ، حتى يصل إلى آخر أنفاسه ، ومعه يكون

وإن أبشع صور الاعتداء على الموروث الحضاري هو الاعتداء على ذلك الذي حُفر في الصدور وتوارثته الأجيال جيلاً بعد جيل .

وليبحث « المستر أنان » عن صور الاعتداء على المورثات الحضارية المكونة في صدور الأمم والشعوب من قبل هؤلاء الذين يكون على أطلال أصنام بوذا ، ثم في حجم الاعتداءات التي أوقعوها على العالم عندما أطلقوا يد الإعلام في كل أنحاء العالم ؛ يزينون الرذيلة ، ويروجون للإبلاكية ، ويشجعون الدعارة تحت مسمى العلمانية والصهيونية والشيوعية واللا دينية وعبادة الشيطان .. وهلم جرا !!

إنهم يسلبون بكل هذه الأفعال والاستراتيجيات أهم موروث حضاري للإنسان ؛ وهو موروث الأدب والأخلاق والقيم النبيلة ، وهي خصال جُبل عليها الإنسان ، وهي أصل الدين .

وعلى المستر أنان أن يراجع ذلك أولاً ، ثم يبحث عن سبل منع تحطيم أصنام أفغانستان .

إن حصار الدول من قبل الأمم المتحدة وتجويع أهلها وضرب أطفالها بالقنابل المشعة وبالقذرات - كما يحدث في العراق - هو أشد وأبشع صور الاعتداء على التراث الإنساني الحضاري ، ليشغل المستر أنان نفسه ببعض هذه المشاكل الأهم - بلا شك - من تحطيم أصنام أفغانستان .

وحسبنا الله ونعيم الوكيل .



فراق الأهل ، ودخول القبر ، ومفارقة الأحباب ،
وشدة الأتنين ، وعرق الجبين .

والعبد لا يدرك تلك النعمة إلا إذا فقدها ، عند
ذلك يتمنى الرجعة . يقول الله سبحانه : ﴿ حَتَّى إِذَا
جَاءَ أَخَذَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [نعلی أضل
صالحاً فيما تركتُ] ﴿ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠] ،
ويقول سبحانه : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّنا
أُخْرِجْنا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوْ لَمْ
نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا
فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٢٧] ، ويقول
جل شانه : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا
يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنا وَتَكُونُ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

والمأمل في حال المسلمين اليوم يجد أن
تضييع الأوقات وإماتها أصبح هو سمة الكثير -
إلا من رحم الله - فكم من المسلمين يضيعون
الأعمار في مجاس اللهو والعيب !! وكم من
المسلمين يقتلون الأوقات على آلات اللهو
والطرب !! أو على لوحات النرد والشطرنج !!
فيضيعون الساعات في معصية رب السماوات ،
وإن سئلوا عن ذلك أجابوا : نحن نضيع الوقت !!
أو نستهلك الوقت !! والواقع أنهم يضيعون
أنفسهم ، وهم لا يشعرون .

ولذلك لا تعجب أخي عندما تقرأ أن بعض
السلف الصالح كانوا أحرص على أوقاتهم من

حرصنا على الدرهم والدينار .

✽ كان ثابت البناني يدعو قاتلاً : يا رب ، إن
أذنت لأحد أن يصلي في قبره ، فأذن لي .

✽ وقال رجل لعامر بن قيس : قف أكلمك ،
فقال له : أوقف الشمس .

✽ وهذا حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه
كان يأتي باب أبي بن كعب فيقبل على بابه طلباً
للعلم .

✽ وهذا سفيان الثوري قالت له أمه : يا أبي ،
اطلب العلم ، وأنا أكفيك بمغزلي .

✽ وكان الخليل بن أحمد يقول : أثقل الساعات
علي : ساعة أكل فيها .

✽ وابن عقيل كان يختار سف الكعك وتحسينه
بالماء على مضغ الخبز .

فيا دارُ الأحباب أين السكان .. ويا منازل
العارفين أين القطان .. ويا أطلال الوجد أين
البنیان .

فهل يستوي الأعمى والبصر وهل تستوي
الظلمات والنور ، أم هل يستوي الأحياء والأموات ،
فإن الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمع من في
القبور .

والله من وراء القصد .



● تنويه ●

الأخت الكريمة : زينب سلامة السيد :

يرجاء التكرم بإرسال العنوان البريدي حتى
نتمكن من إرسال المجلة على العنوان . وجزاكم
الله خيراً .

أسرة التحرير

● اشهار ●

بعد الاطلاع على القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤
بشان الجمعيات والمؤسسات الخاصة .

تم بحون الله تعالى إشهار الفروع الآتية :

- فرع جمعية أنصار السنة المحمدية بشنشور .
- فرع جمعية أنصار السنة للمحمدية ببرقي العز .
- جمعية أنصار السنة المحمدية شرقية مباشر ،
مركز إبراهيمية .
- جمعية أنصار السنة المحمدية أبو فرخ ههيا .

اهتمام الإسلام بتوطيد الأمن

الحلقة الثانية

مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله
فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [النحل : ١١٢] .

٣- ويعد الإسلام الأمن واحداً من حاجات الإنسان الأساسية التي لا يمكن أن يستغنى عنها بهال .

وفي الحديث : « إذا أصبح أحدكم آمناً في مربه ، معافى في دينه ، عده قوت يومه ، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

٤- وجعله الله تعالى من صفات مجتمع المتقين .
قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا مَكَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ أُقَامُوا
الصلاة وآتوا الزكاة وأسروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ﴾ [الحج : ٤١] .

فبالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعم الأمن والأمان .

٥- ومن تلك المظاهر : أن الإسلام قد بالغ في
تحريم وتجريم قتل النفس بغير حق ؛ ولا أقل على ذلك
من قوله تعالى : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ
فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] .

٦- ولقد اعتبره الإسلام السمة المميزة للمسلم ،
فناداه ربه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر : ٢٧] .

بهذا انمضون الشامل للأمن تميز الإسلام عن النظم
الوضعية التي لم تستوعب في نظرتها هذا المفهوم
الكلّي .

نكمل حديثنا في العدد القادم بإذن الله تعالى . وآخر
دعواتي الحمد لله رب العالمين .

من بين ما حرص الإسلام كل الحرص على تأمينه
للأفراد والمجتمعات هو الأمن .

ولقد كان للإسلام نظريته الفريدة
تجاه مفهوم الأمن ، وقد تمثل ذلك في
النظرة الشمولية للأمن ؛ فالأمن في

الإسلام على كل شيء مادياً كان أو معنوياً . والأمن في
الإسلام لكل إنسان فرداً كان أو جماعة . مسلماً كان أو
غير مسلم . والأمن في الإسلام يشمل أمن المجتمع من
اعتداءات الأفراد . كما يشمل أمن الأفراد من اعتداء
الجماعة ... إنه أمن شامل بمختلف مقاييس الشمول .

ونظراً لأهمية الأمن وخطورته في حياة الأفراد
والمجتمعات بمختلف مجالاتها ، فإن الإسلام أولى عملية
توطيده وترسيخه في المجتمعات غاية فائقة . فأحاطه
بالضمانات وعمل على إيجاد وتحقيق شتى مفرماته .

والنتيجة المترتبة على ذلك : أنه أمن متبادل ، يأمن
الفرد من الجماعة ، وتأمين الجماعة من الفرد .

وقد نظر الإسلام للأمن على أنه ركيزة اجتماعية لا
حياة للمجتمع بدونها ، وليس مجرد ركيزة فردية أو
شخصية .

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بتوطيد الأمن :

١- أن نعمة الأمن واحدة من النعم الجلية التي
يمنحها الله لعباده .

قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ خَزَنًا آمِنًا يَحْشَى
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ [القصص : ٥٧] .

وقال عز من قائل : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ •
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش :
٤ ، ٣] .

٢- يعتبر الإسلام زوال الأمن نقمة وعقوبة قاسية
للإنسان إذا لم يلتزم بالنهج المبوي في حياته .

قال سبحانه : ﴿ وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً

✽ التخریج :

الحديث الذي جاءت به هذه
القصة أخرجه : الطبراني في
« الكبير » (١٠٨٢/٤٣٣/٢٠) ،
والبزار في « مسنده »
(١٧٤١/٢٩٩/٢) - كشف
الأستار () ، والعقيلي في
« الضعفاء » (١٤٦٢/٤٢٢/٣) ،
والبيهقي في « الدلائل »
(٢١٣/٢١٤) ، عن عون بن
عمرو القيسي ، ويلقب عوين ،
قال : ثنا أبو مصعب المكي قال :
أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن
شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن
النبي ﷺ لما كانت ليلة الغار ...

وقال الإمام البزار : (لا نعلم
رواه إلا عون بن عمرو ، وهو
بصري مشهور ، وأبو مصعب فلا
نعلم حدث عنه إلا عوين . وكان
عوين ودباح أخوين) . اهـ .
قال العقيلي : (ولا يتابع عليه
عون ، وأبو مصعب رجل
مجهول) .

مصطلح حديث تطبيقي

✽ فائدة : قال الحافظ في
« شرح النخبة » (ص ١٣٥) :
(فإن سُمي الراوي واقرده راول واحد
بالرواية عنه فهو مجهول العين) .
(أو إن روى عنه اثنان
فصاعدا ولم يوثق فهو
مجهول) . اهـ .

● قلت : وبتطبيق قول
الحافظ في « شرح النخبة » على
ما قاله البزار والعقيلي في أبي
مصعب نجد أن أبا مصعب
(مجهول العين) .

الداعية من القصص الواقعية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية
للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة قصة عنكبوت الغار
والحامتين التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ
بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة .

قصص عنكبوت الغار والحامتين

✽ أولاً : القصة من حديث زيد بن أرقم والمغيرة بن
شعبة وأنس بن مالك ، رضي الله عنهم :
« ليلة الغار أمر الله عز وجل شجرة فخرجت في وجه
النبي ﷺ تستره ، وإن الله عز وجل بعث العنكبوت
فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي ﷺ ، وأمر الله
حامتين وحشيتين فأقبلتا ترفان حتى وقعا بين العنكبوت
وبين الشجرة ، فأقبل فتیان قريش من كل بطن رجل ،
معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم وسيوفهم ، حتى إذا كانوا
قدر أربعين ذراعاً تعجل بعضهم ينظر في الغار ، فرأى
حامتين بغم الغار ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : ما لك
لم تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حامتين بغم الغار فعرفت
أن ليس فيه أحد ، فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف أن الله
قد درأ عنه بهما ، فسمت عليهما وفرض جزاءهما ، واتخذ
في حرم الله تبارك وتعالى فرخين ، أحسبه قال : فأصل
كل حمام في الحرم من فراخهما » . اهـ .

الآتي :

« انطلق النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار ، فدخلوا فيه ، فجاءت العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت ، قالوا : لم يدخله أحد ... » الحديث أخرجه أبو بكر القاسمي في « مسند أبي بكر الصديق » (ج ٢٣) ، حدثنا بشار الخفاف قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنا أبو عمران الجوني ، حدثنا المعلى بن زياد عن الحسن قال ... فذكره .

● قلت : هذا سند واه ، وفيه :

١- الحسن : وهو البصري ، قال : « انطلق النبي ﷺ ... » الحديث .

قال الحافظ في « التقریب » (١٦٥/١) : (الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار ، كان يرسل كثيراً ويدلس ، من الطبقة الثالثة) .

● قلت : وهي الطبقة الوسطى من التابعين .

* فائدة : « مصطلح تطبيقي » :

بما أن هذا الطريق سقط من آخره من بعد الحسن البصري ، وبما أن الحسن تابعي ، وبما أن ما سقط من آخره من بعد التابعي هو المرسل « شرح التلخية » .

إذا : الحديث مرسل .

* حكم مراسيل الحسن :

قال العراقي : (مراسيل الحسن عندهم شبه الريح . وقال أحمد بن حنبل : (وليس في المرسلات أضعف من مراسلات الحسن) .

ذكره السيوطي في « التدريب » (٢٠٤/١) .

٢- بشار الخفاف : قال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٨٠) : (بشار بن موسى الخفاف : ليس بثقة) .

قال البخاري في « التاريخ الكبير » (١٩٣٥/١٣٠/٢) : (بشار الخفاف منكر الحديث ، كان بهيذا) .

قال يحيى بن معين : (بشار الخفاف ليس بثقة) . أخرجه العقيلي في « الضعفاء الكبير »

(١٨٠/١٤٦/١) ، وابن عدي في « الكامل » (٢٦٣/٢٤/٢) ، وابن أبي حاتم في « الجرح

وحكم رواية مجهول العين : (لا يقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح ، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك) .

● قلت : وعون بن عمرو الذي انفرد عن أبي مصعب لورده الإسلام الذهبي في « الميزان » (٦٥٣٥/٣٠٦/٣) نقلاً لقول أهل الجرح والتعديل ، قال فيه ابن معين : لا شيء ، وقال البخاري : عون بن عمرو القيسي (منكر الحديث مجهول) .

● قلت : ثم أورد له الذهبي حديثين مما أنكر عليه ، هذا أحدهما .

وقال الهيثمي في « المجمع » (٥٣/٦) : باب الهجرة إلى المدينة : (رواه البزار والطبراني ، وفيه جماعة لم أعرفهم) .

وقال الهيثمي في « المجمع » (٢٣١/٣) : باب جزاء الصيد : (رواه الطبراني في « الكبير » ، ومصعب المكي والذي روى عنه وهو عون بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما ، وبقيّة رجاله ثقات) .

● قلت : وقد صدر الحديث الذي به القصة قاتلاً : (عن مصعب المكي ...) .

ولعله تصحيف من الناسخ (٢٣١/٣) ، حيث أوردته (٥٣/٦) بالكنية أي (أبو مصعب) .

وقوله في (٥٣/٦) : (وفيه جماعة لم أعرفهم) يبين من لم يعرفهم (٢٣١/٣) ، حيث قال : (وأبي مصعب المكي والذي روى عنه وهو عون بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما) .

والشيخ الألباني رحمه الله في « الضعيفة » (١١٢٨/٢٥٩/٣) تعقب قول الهيثمي : (وفيه جماعة لم أعرفهم) قاتلاً : (يشير إلى عون وأبي مصعب ، فإن من دونهما ثقات معروفون ، فهي غلطة عجيبة منه عن هذه النقول ، فسبحان من لا يضل ولا ينسى) . اهـ .

● قلت : راجع مصطلح ابن معين : (لا شيء) ، ومصطلح البخاري : (منكر الحديث) في هذه السلسلة رقم [١] ، حتى يتبين أن هذا الطريق للقصة لا يصلح للمتابعات والشواهد .

* ثانياً : طريق آخر للقصة :

جاء في هذا الطريق ذكر العنكبوت ، ولم يرد فيه ذكر الحمامتين ، كما هو مبين في المتن

ما خفي عن الحافظ ابن كثير حيث أعله فقط بالإرسال ، فقال : (وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بما له من شواهد) .

فصبحان من لا يضل ولا ينسى .

● قلت : فهذه حقيقة مرسل الحسن في قصة العنكبوت التي يستبين منها أنه لا يحتاج ولا يستشهد به ، ولا يعتبر به ، ولا يزول ضعفه بالمتابعات والشواهد ، يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً ، أو شاهداً أو مشهوداً . وهذه جملة تفاصيلها تدرج بالمباشرة والبحث ، التي يجب أن يعرض عليها طالب العلم بالنواجز ، لأنها كما قال ابن الصلاح : (فاعلم ذلك ، فإنه من النفائس العريضة) .

● قلت : وعلى طالب هذا الفن أن يراجع هذه القواعد وتطبيقاتها في هذه السلسلة : « تحذير الداعية » رقم [٢] .

✽ ثالثاً : طريق ابن عباس :

عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك ، فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا أشاروا إليه ، فلما رأوا عليّاً ، رد الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقصصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، قرأوا على بابهم نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابهم ، فمكث فيه ثلاث ليال .

✽ التخريج :

الحديث أخرجه أحمد في « المسند » (٣٢٥١/٣٤٨/١) من طريق عبد الرزاق في « المصنف » (٩٧٤٣/٣٨٩/٥) ، وعنه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢١٥٥/٤٠٧/١١) من طريق مصر عن عثمان الجزري ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، فذكره .

والتعديل « (١٦٥٠/٤١٧/٢) ، وأورده الذهبي في « الميزان » (١١٨٠/٣١١/١) ، وقال : (ضعفه أبو زرعة ، وقال ابن الغلابي : قال ابن معين : بشار الخفاف من الدجالين) ، وقال الحافظ ابن حجر في « التقریب » (٩٧/١) : بشار بن موسى الخفاف ضعيف ، كثير الغلط ، كثير الحديث) .

● قلت : وأورد الحديث ابن كثير في « البداية » (٢٢٣/٣) ، ثم قال : (وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن بما له من شواهد) .

● قلت : وأتى له الحسن والعلّة فيه لم تقف عند السقط في الإسناد ، ولكن تعدت إلى علّة أخرى ، وهي الطعن في الراوي بشار الخفاف ، فهو منكر الحديث ، ليس بثقة ، كثير الخطأ من الدجالين ، كما بيّنا آنفاً .

✽ فائدة :

هذه ألفاظ في الجرح أوردتها الحافظ العراقي في « فتح المغيب » (ص ١٧٦) في « المرتبة الثانية » ، حيث قال : (مراتب ألفاظ التجريح على خمس مراتب) .

● قلت : ورتبها ترتيباً تنازلياً حسب شدة الضعف ، وإلى القارئ الكريم وطلاب هذا الفن خاصة ألفاظ المرتبة الثانية :

قال العراقي : المرتبة الثانية : فلان منهم بالكذب ، أو الوضع ، وفلان ساقط ، وفلان هالك ، وفلان ذاهب ، أو ذاهب الحديث ، وفلان متروك ، أو متروك الحديث ، أو تركوه ، وفلان فيه نظر ، وفلان سكتوا عنه ، وهاتان العبارتان يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه . فلان لا يعتبر به ، أو لا يعتبر بحديثه ، فلان ليس بالثقة أو ليس بثقة ، أو غير ثقة ولا مأمون ، ونحو ذلك .

● قلت : ثم ذكر الحافظ العراقي ألفاظ التجريح للمرتبة الثالثة ، ثم بين حكم هذه المراتب فقال : (وكل من قيل فيه ذلك من هذه المراتب الثلاث لا يحتج بحديثه ، ولا يستشهد به ولا يعتبر به) .

● قلت : بهذا يتبين أن حديث العنكبوت من مرسل الحسن الذي ليس في المرسلات أضعف منه ، لا يصلح أن يكون شاهداً أو مشهوداً لآفة مع إرساله جاء من طريق الخفاف ، وألفاظ التجريح فيه تجعل حديثه لا يستشهد به ولا يعتبر به ، وهذا

● قلت : وهذا الطريق لا يصح . وقد ذكر فيه العنكبوت ، ولم يرد فيه ذكر الحمامتين ، كما هو مبين في المتن .

وعلة هذا الطريق : عثمان الجزري .
وقد أخرج الطبراني له من هذا الطريق (معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس) خمسة أحاديث (١٢١٥١ ، ١٢١٥٢ ، ١٢١٥٣ ، ١٢١٥٤ ، ١٢١٥٥) .

وذكرت ذلك لأن الهيثمي أورد الأثر (١٢١٥١) في « المجمع » (١٠٢/٩) ، وقال عقبه : (رواه الطبراني ، وفيه عثمان الجزري ولم أعرفه .

وأورد الحديث (١٢١٥٥) في « المجمع » (٢٧/٧) ، وقال عقبه : (رواه أحمد والطبراني ، وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، ولذلك قال المحقق أحمد شاكر محدث وادي النيل في تعليقه على « المسند » : (في إسناده نظر) .

● قلت : وقال الحافظ في « التقریب » (١٣/٢) : (عثمان بن عمرو بن ساج ، بمهمله ، وقد ينسب إلى جده ، وفيه ضعف) . اهـ .

● قلت : وبهذا لم يفرق ابن حجر بين عثمان بن ساج الجزري وعثمان بن عمرو بن ساج الجزري ، وبذلك يكون قد رجح عدم التفريق متبعا في ذلك الإمام الذهبي ، كما في « الميزان » (٣٤/٣) ، (٥٥١٠/٣) ، (٥٤٤٦/٤٩/٣) ، وببئس ابن حجر في « اللسان » (١٦٣/٤) . (٥٥٢٦) .

وقال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٦٢/٦) : (عثمان بن عمرو بن ساج جزري لا يحتج به) .

● قلت : وبهذا يتبين أن طريق ابن عباس في قصة عنكبوت الغار غير صحيح ، وليس بجيد ، وأن الطريقين اللذين أوردناهما آنفا لا يزيدان هذا الطريق الضعيف إلا ضعفا على ضعفه ، لشدة ضعفهما .

● رابعاً : طريق أبي بكر :

روى عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ قال : « جرى الله العنكبوت عنا خيراً ، فإنها نسجت عليّ وعليك يا أبا بكر في الغار ، حتى لم يرنا

المشركون ، ولم يصلوا إلينا » .

● التخریج :

أخرجه أبو سعد البصري السمان في « مسلسلاته » ، كما في « الجامع الصغير » (ح ٣٥٨٥) والسمان - بفتح المهملة وشد الميم : نسبة إلى بيع السمن أو حملة - روى عن حميد الطويل ، وعنه أهل العراق ، مات سنة ثلاث أو سبع ومائتين - في مسلسلاته أي في أحاديثه المسلسلة بمحبة العنكبوت ، ومن طريقه الديلمي في « مسند الفردوس » .

وعلة هذا الطريق :

● عبد الله بن موسى السلمي . ذكره الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٠/١٤٨/٥٢٩٩) ، وقال : (في رواياته غرائب ومناكير وعجائب) ، ثم روى عن أبي سعد الإدريسي أنه قال : (كتب عمن دب ودرج من الجهوليين وأصحاب الزوايا) . قال : (وكان أبو عبد الله بن منده سني الرأي فيه) .

● قلت : وأورده الذهبي في « الميزان » (٥٠٨/٢) ، (٤٦٢٩/٥٠٨/٢) ، وقال : (صاحب عجائب وأوابد . غمزه الخطيب ، روى حديثاً ما له أصل . سئلته بالشعراء منهم الفرزدق) .

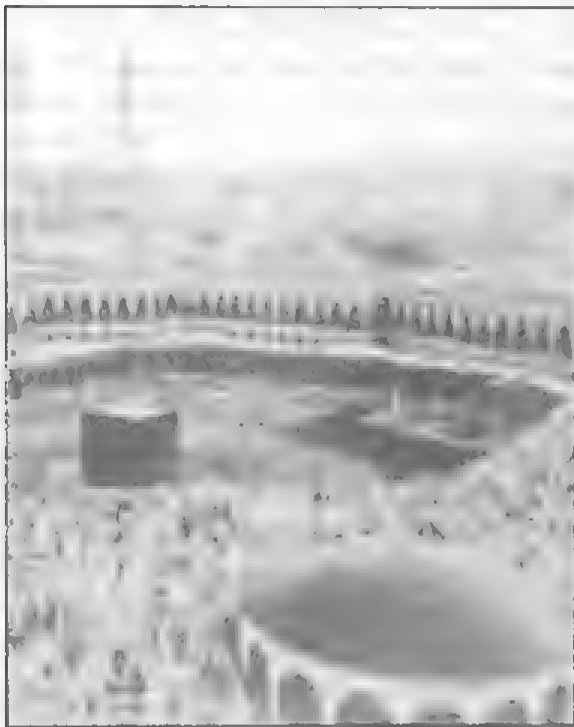
● قلت : وهذا سئلته بمحبة العنكبوت عن أحد شيوخه الجهوليين ، وهو إبراهيم بن محمد . فهذا حديث من غرائب عبد الله بن موسى السلمي ومناكيره ، وهو حديث موضوع كتبه عن مجهولين .

ومن هذا البحث يتبين أنه لا يصح في ذلك حديث ، لهذا قال الألباني رحمه الله في « الضعيفة » (٣/٣٣٩) : (واعلم أنه لا يصح في حديث عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة ، فكن من ذلك على علم) . اهـ .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

الهجرة النبوية والدروس المستفادة

بقلم الشيخ معاوية محمد هيكل



ففي تاريخ الأفراد والأمم والجماعات
أحداث لها أثرها ودورها البالغ في تغيير
دفة الحياة . وتاريخ أمتنا - التي نعتز بها
ونفتخر - ليذكر بالأحداث العظام التي
غيرت وجه التاريخ . ولعل من أبرزها
وأعظمها أثراً على الإطلاق في حياة الأمة
حادث الهجرة المباركة . فلهجرة لم تكن
حدثاً عادياً ولا عبرةً كغيره من أحداث
التاريخ ، بل كانت بمثابة محور الارتكاز
ونقطة الانطلاق والتحول ، والحد الفاصل
في مصير ومسار هذا الدين العظيم ،
وايذاناً بميلاد فجر جديد لدعوة ودولة
التوحيد ، أشرق على الكون نوره بعد مخاض
ليل طال على الاتباع معاقته وآلامه .

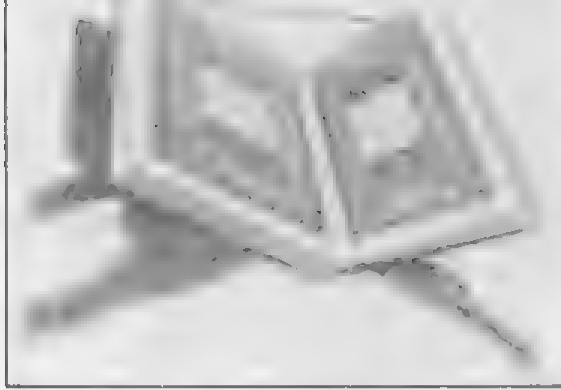
وخليل الله ، إلى عيسى كلمة الله وروحه ،
كلهم - على عظيم درجاتهم ورفعة مقامهم -
أهينوا من عشائهم ، فصبروا ليكونوا مثلاً لمن
يأتي بعدهم من متبعيهم في الثبات والصبر على
المكاره ما دام ذلك في ذات الله . [« نور اليقين »
(ص ٧٤)] .

قال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم
لنخرجنكم من أرضنا أو لنغوين في ميثنا ﴾
[إبراهيم : ١٣] ، وقال تعالى : ﴿ وإذ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
[الأنفال : ٣٠] .

ونظراً لهذه المكانة السامية التي تبواتها
الهجرة النبوية واحتلتها كأعظم حدث في تاريخ
الدعوة الإسلامية ، فقد اعتبره المسلمون الأوائل
مطماً بارزاً من أهم معالم حضارتهم ، فأرخوا به
لأحداثهم ووقائعهم ، ولم يؤرخوا بتاريخ غيرهم ؛
حفاظاً على هويتهم واستقلالهم وتميزهم .
وحدث هذا شأنه حري بقاء وجدير أن نقف على
معانيه ؛ نستلهم منه الدروس والعظات والعبر .

* أولاً : الهجرة سنة ماضية :

فبهذه الهجرة تمت لرسولنا ﷺ سنة إخوانه من
الأنبياء ، فما من نبي منهم إلا نبأ^(١) به بلاد نشأته
فهاجر عنها من لدن إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء



* ثانيا : في الهجرة تأمين الدعوة :

فالنبي ﷺ لم يخرج من بين قومه إلا بعد أن تمألاً المشركون على قتله ؛ منعاً له من الدعوة إلى الحق ، كما أوصلوا إليه ما لا يحتمله غيره من الأذى ، وفي هذا عبرة لمن دعا إلى دينه أن يصبر على أذى المدعوين ، حتى يخشى على نفسه الهلاك فيفر بدينه إلى حيث يرجو أن تثمر دعوته .

[« أصول السيرة المحمدية » (٧١ ، ٧٢)] .

فحيثما كان العبد في محل لا يتمكن من إظهار دينه ، فإن له متسعاً وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله . [« تفسير السعدي »] .

هجرة الموحدين المضطهدين !!

فهجرة الموحدين المضطهدين بدينهم في كل زمان ومكان ليس هروباً ولا تكوصاً ولا هزيمة ، إنما هو تربص بأمر الله ، حتى يأتي أمر الله .

فقد خرج أصحاب الكهف من الدنيا على رحابتها إلى كهف مظلم فراراً بدينهم ، واعتزلاً للشّر وأهله ، وخرجوا من الواقع السيئ ، وطلبوا للسلامة ، فكانت هجرتهم محمودة ومشروعة ، وكذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم هاجروا من مكة إلى الحبشة مرتين ، ثم هاجروا إلى المدينة ، تاركين أوطانهم وأرضهم وديارهم وأهاليهم ، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين .

[« قصص القرآن » لسعيد عبد العظيم] .

الهجرة : دروس للدعاة !!

لذلك فإن الهجرة تعلمنا درساً هاماً : وهو كيف أن على الدعاة إلى الله أن يبحثوا دائماً عن أماكن خصبة للدعوة تكون مركز انطلاق ونواة تأسيس .

[« في ظلال السيرة النبوية »] .

* ثالثاً : العقيدة هي الدافع والأساس :

أثبتت الهجرة النبوية أن الدعوة والعقيدة يتنازل لهما عن كل حبيب وعزيز وأليف وأنيس ، وعن

كل ما جبلت عليه الطباع السليمة على حبه وإيثاره والتمسك به والتزامه ، ولا يتنازل عنها شيء .

وقد كانت مكة - فضلاً عن كونها مولداً ومنشأً للرسول ﷺ وأصحابه - مهوى الأفتدة والقلوب ، ففيها الكعبة البيت الحرام الذي جرى حبه منهم مجرى الروح والدم ، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه وأصحابه من مغادرة الوطن ومفارقة الأهل والسكن حين ضاقت الأرض على هذه الدعوة والعقيدة وتكر له أهلها ، وقد تجلت هذه العاطفة المزدوجة عاطفة الحنين الإنساني وعاطفة الحب الإيماني في كلمته التي قالها مخاطباً مكة : « ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك »^(١) ؛ وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُذُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٦] . [« السيرة النبوية » لأبي الحسن الندوي] .

* رابعاً : محبة الله وحفظه وتأنيده

لأنبيائه وأوليائه :

قال تعالى : ﴿ الْآتِ تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلَاثِينَ إِذْ هَمَّ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

فالجناد التي يخذل بها الباطل وينصر بها الحق ليست مقصورة على نوع معين من السلاح ولا

صورة خلاصة من الخوارق ، إنها أعم من أن تكون مادية أو معنوية ، وإن كانت مادية فإن خطرها لا يتمثل في هزيمتها ، فقد تلكت جرثومة لا تراها العين بجيش ذي لجب^(٣) ، ﴿ وَمَا يَكْمُرُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٢١] . « فقه السيرة » للغزالي .

فتعجب ألبصار المشركين عن رؤية النبي ﷺ وصاحبه في غار ثور وهم عنده ، مثل تخشع له القنوب من أمثلة العناية الإلهية بآتبياته ورسله ودعائه وأحبيه ، فما كان الله في رحمته لعباده ليسمح أن يقع رسول الله ﷺ في قبضة المشركين ، فيقبضوا عليه وعلى دعوته ، وهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، كذلك يؤود عباده المخلصين فيه بلطف بهم في ساعات الشدة وينقذهم من المأنيق والضر ، وليس في نجاة الرسول ﷺ وصاحبه بعد أن أحاط به المشركون في غار ثور إلا تصديق قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَذَاقُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج : ٢٨] . « السيرة النبوية دروس وعبر » (٦٧ ، ٦٨) بتصرف .

وقال الشاعر :

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالحوادث كلهن أمان

فللدعاة إلى الله بحاجة دائما إلى أن يكون راسخا في أعماقهم عون الله لهم حين تعجز قوتهم البشرية عن إدراك ما يخطط لهم العدو بعد استفاد الطاقة واستفراغ الوسع ، وأن تكون لديهم القناعة التامة كذلك أن النصر أولاً وأخيراً بيد الله .

[« المنهج الحركي للسيرة » (١٩٣/١)] .

*** خامسا : يتجلى في الهجرة بـروز عنصر التخطيط :**

وأهمية ذلك في حياة المسلمين ، فكان الهدف

محددًا والوسائل كذلك ، والعقبات مأخوذة بالحسبان واختيار الطريق والمكان والتموين ومن يحمل الأخبار والدليل ، كل ذلك مؤمن مع إحاطة ذلك بالسرية والحيلة والحذر ، وكل ذلك ينبئ عن تخطيط وتنظيم وترتيب لا مثيل له . [« في ظلال السيرة النبوية »] .

الأخذ بالأسباب : والتوكل على الله !!

فالأخذ بالأسباب مطلوب ومشروع ولا ينافي ذلك الإيمان والتوكل على الله ، فقدم الأخذ بالأسباب قدح في التشريع ، والاعتقاد في الأسباب قدح في التوحيد ؛ ذلك فإن النبي ﷺ قد أحكم خطة هجرته وأعد لكل فرض عدته . فأعد الراحلتين وترك عليًا مكانه ، وسلك الطريق الجنوبي للتغريب بالمشركين ، واستأجر ماهرًا خبيرًا يبله على الطريق ، وكثرت أسماء رضي الله عنها تأتيهما بالطعام ، ودخل غار ثور ، فعل ذلك وهو النبي المؤيد من ربه ﷺ . [« قصص القرآن » لسعيد عبد العظيم] .

فشان المؤمن مع الأسباب المعتادة أن يقوم بها كأنها كل شيء في النجاح ، ثم يتوكل بعد ذلك على الله ؛ لأن كل شيء لا قيام له إلا بالله ، فإذا استفرغ المرء جهوده في أداء واجبه فأخفق بعد ذلك ، فإن الله لا يلومه على هزيمة يلي بها . ولما يحدث ذلك إلا عن قدر قاهر يعذر المرء فيه ، وكثيرا ما يرتب الإنسان مقدمات النصر ترتيبيًا حسنًا ، ثم يجيء عون الله أعلى فيجعل هذا النصر مضاعف الثمار . [« فقه السيرة » للغزالي (١٦٩)] .

جوانب مستوحاة !!

فما أحرانا وقد شاهدنا عبقرية التخطيط في الهجرة ألا يغيب عنا هذه الجوانب الثلاث :

١- علينا أن نستفرغ الوسع ونبذل كل الطاقة

في التخطيط البشري .

٢- أن يكون اتكالنا على الله تعالى دون اعتمادنا على الأسباب .

٣- أن نقبل قضاء الله وقدره فيما هو فوق طاقتنا ونطمئن إلى أنه خير للإسلام والمسلمين .
[« المنهج الحركي للميرة » (١٩٨/١)] .

* سادساً : التضحية والعداء :

ومن دروس الهجرة : أن الجندي الصالح المخلص لدعوة الإصلاح يقدي قلده بحياته ، ففي سلامة فقد سلامة الدعوة ، وفي هلاكه خذلانها ووهنها ، فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة في بيته على فراش رسول الله ﷺ تضحية بحياته في سبيل الإبقاء على حياة رسول الله ﷺ ؛ إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه لتفكاً منه ؛ لأنه سهل للرسول ﷺ النجاة . ولكن علياً لم يبال بذلك ، ففسبه أن يسلم رسول الله ﷺ نبي الأمة وقائد الدعوة . [« الميرة النبوية دروس وعبر » (٦٧، ٦٨)] .

وكذلك فعل أبو بكر رضي الله عنه ، فقد تجلى من معاملته لرسول الله ﷺ الحب الصادق والتضحية بالنفس ، وتجلى هذا في الغار وعند الخروج منه وفي الطريق حينما كان يمشي تارة خلفه ، وتارة أمامه ، وتارة عن يمينه . [« في ظلال الميرة النبوية »] . وهذه أمثلة في التضحية والعداء يندر أن نرى لها في الدنيا نظيراً ، ولكنه الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب .

* سابعاً : الأخوة الصادقة :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْخِ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

« ففي مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية والأخلاقية البنائة ، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأرضيهم ، فهاجروا إلى المدينة لا يملكون من خظام الدنيا شيئاً ، والأنصار قوم أغنياء بزروعهم وأموالهم وصناعاتهم ، فليحمل الأخ أخاه ، وليقسم معه سراء الحياة وضراءها ، ولينزله في بيته ما دام فيه متسع لهما ، وليعطه نصف ماله مادام غنياً عنه موفوراً له ، فلية عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة . [« الميرة النبوية دروس وعبر » (٧٥، ٧٦)] .

* ثامناً : النصرة :

وجوب نصرة المسلمين لبعضهم البعض مهما اختلفت ديارهم وبلادهم ما دام ذلك ممكناً ، فقد اتفق العلماء والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأمسورين أو المظلومين من إخوانهم المسلمين في أي جهة من جهات الأرض ، ثم لم يفعلوا فقد باعوا بإثم كبير . [« فقه الميرة » للنبوي (١٧٦)] .

فهل تأخذ الأمة من دروس الهجرة زاداً يعيد لها مجدها المفقود ، وهل تسترد دور الهجرة في حياتنا لنستأنف دورنا في قيادة البشرية من جديد .

نسأل الله أن يوفقنا لسلوك سبيل المؤمنين ، وأن يعز الله بنا الدين كما أعزه بالمسلمين الأولين من الأنصار والمهاجرين ، وأن يجمعنا بهم مع سيد الأولين والآخرين يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأمين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه : معاوية محمد هيكل

عضو إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام

(١) المعنى : ما أنكر ملاحاً لم يوافقه ، وما ليس المقصود المكاباة السكابة الذين اشتدوا في معارضة النبي ﷺ وإيدائه وأصحابه

(٢) « صحيح الترمذي » للالباني (٤٢٠٢) ، باب في فضل مكة .

(٣) المعنى : اللجب : الصوت والصباح . [« لسان العرب »] .

وزير

الشئون الاجتماعية

يستفتي

شيخ الأزهر^(١) !!

التي يطلبها الشرع ويقرها الدين ، وبذلك ألصقوا بالدين ما ليس منه ، وصور أمام الناقدين بصورة تصفهم بأشد وجوه النقد والتجريح .

وإنه ليسرنا جداً أن تعمل

وزارة الشئون الاجتماعية من جانبها على تطهير البلاد من هذه العادات السيئة ، فترجح الناس من مساوئها وتغسل عنهم أدرانها ، وتزيل في الوقت نفسه عن الدين وصمة ألحقها به جهل العامة ، ومسايرة الخاصة لهم فيما يحدثون من بدع وعادات سيئة .

وإلى معاليكم حكم الشرع في أشهر ما اعتاده الناس في الجنائز والمآتم من حين الوفاة إلى آخر ما هو معروف بأيام التعزية :

١- ينبغي أن يعرف أولاً أن الغرض من تشييع الجنازة هو الاتعاض بالموت ، واستحضار جلالة ، فيقضي على غطرسة النفوس الجامحة التي يأخذها الغرور فتتهك الحرمات ، وتعبث بالحقوق ، وتستهن بالحياة ، وقد شرع تشييع الجنازة وحث عليه الشريعة تحقيقاً لتلك الحكمة السامية ، ومما



كان حضرة صاحب المعالي وزير الشئون الاجتماعية قد أرسل كتاباً إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر^(٢) يسأله فيها عن رأي فضيلته في بعض البدع والعادات

التي يتبعها عامة الشعب المصري عند تشييع جنازات الموتى وإقامة المناحات وزيارة المقابر وتوزيع الصدقات بالشكل الذي توزع به ، وغير ذلك من المنكرات التي لا يقرها الدين ولا الذوق ولا الخلق الكريم ، وقد تفضل الأستاذ الأكبر فعهد إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ : محمود شلتوت^(٣) مفتش العلوم الدينية والعربية بالأزهر الشريف في إعداد مذكرة تتضمن حكم الدين في هذا الموضوع ، وقد أقر الأستاذ الإمام هذه المذكرة وأرسلها إلى وزارة الشئون الاجتماعية ، ولا شك أن في نشر فقرات منها ما يبين للناس حقيقة دينهم وحقيقة حكمه فيما يأتونه من المنكرات وهم لا يعلمون :

اعتاد كثير من الناس في الجنائز والمآتم أموراً يمتتها الشرع ويأبأها الخلق الكريم . وقد تمسكوا بها ، حتى ظن كثير من العامة والأجانب الذين لا يفهمون حقيقة الإسلام أنها من الشئون

(١) نشرت بمجلة « الهدي النبوي » عدد ذي الحجة لسنة ١٣٥٩ هـ .

(٢) شيخ الأزهر يومئذ هو الإمام الأكبر الشيخ : مصطفى المراغي ، رحمه الله .

(٣) وكان يومئذ عضو هيئة كبار العلماء .

جاء في ذلك قول النبي ﷺ : « عودوا المرضى ، وتابعوا الجنائز ، تذكركم الآخرة » . [« مسند الإمام أحمد »] .

وفي تذكر الآخرة التي يجد فيها كل امرئ ما قدمت يده ، ما يقتلع من النفوس طغياتها ، ويردها إلى قسطها العادل في هذه الحياة ، وتحصيلاً لهذه الحكمة على الوجه الأبلغ ، طلب الشارع الصمت من المشيعين حتى تخلص العظة ، ويتمكن الذكرى من القلوب ، وقد صح عن الرسول ﷺ أنه قال : « إن الله يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن ، وعند الزحف ، وعند الجنائز » .

٢- وبهذا الأصل حرم رفع الصوت في تشييع الجنائز ولو بالذكر وقراءة القرآن ، وطلب الاستغفار للميت ، ومما جاء في هذا أن أحد المشيعين لجنائز على عهد أصحاب رسول الله ﷺ رفع صوته بقوله : استغفروا للميت ، فقال له الأصحاب : لا غفر الله لك .

وإذا كان طلب الاستغفار وهو دعاء من الحاضرين للميت بهذه المثابة من الإتيار واستحقاق صاحبه الوقت والتشجيع والدعاء عليه إذا صدر في تشييع الجنائز ، فما بالنا بالصياح ، والندب ، والنياحة ، وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنة !!

إن هذه المظاهر فضلاً عن أنها تحول دون التذكر والاعتاظ المقصودين من تشييع الجنائز ، تثير الأحزان وتبعث الأسى ، وتخلع القلوب ، وتأخذ بها إلى غير جهة العظة والاعتبار وتصرفها عن جميل الصبر ومظاهر الرضا بقضاء الله . ومن هنا أجمع الفقهاء على حرمة هذه الظواهر تحريماً قاطعاً لا شك فيه .

وقد ورد فيها من التحذير والوعيد ما يجدر بالمسلم أن يرتدع به ، ومن ذلك قول النبي ﷺ : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، تقام يوم القيامة

وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب » . [« الجامع الصغير » (ح ٩٢٩٧)] .

والمراد بهذا التصوير ردع النفوس عن ملازمة هذه الظواهر ، وقوله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

وقد جاء صريح التبزي من فاعل هذه الظواهر في حديث أبي موسى الأشعري : أنا برئ مما برئ منه رسول الله ﷺ . أن رسول الله ﷺ بريء من الصلابة ، والحالقة ، والشاقة . والصلابة : هي التي ترفع صوتها بالندب والنياحة . والحالقة : هي التي تحلق رأسها عند المصيبة . والشاقة : هي التي تشق ثوبها زيادة في الهلع .

٣- وحسناً فعل المشرع المصري ، إذ اهتم بالأمر وقدر ما في العويل والولولة من تكدير راحة السكان ، فنص في قانون العقوبات على معاقبة من يقع منه في الجنائز عويل أو ولولة^(١) ، فبان تكدير راحة السكان ، جهة أخرى يلبأها الإسلام ، ويحرص جد الحرص على وقاية المجتمع منها ، وقد كان من سياسة عمر بن الخطاب في مثل هذا أنه سمع ذات مرة بكاءً ، فدخل مكان الصوت بدرته الميمونة على الحاضرين ضرباً ، حتى بلغ النائحة ، فضربها حتى سقط خمارها ، وقال لمن معها : اضرب فباتها نائحة ولا حرمة لها ، إنها لا تبكي لشجوكم ، إنها تريق دموعها على أخذ دراحكم ، إنها تؤذي موتاكم في قبورهم ، وأحياءكم في دورهم ، إنها تنهى عن الصبر ، وقد أمر الله به ، وأمر بالجزع وقد نهى الله عنه .

وإذا كنا نحس من ظواهر المآثم والجنائز

(١) لا أدري أين ذهب هذا القانون ، ولماذا لا يطبق على مكبرات الصوت في المآثم وفي الأفراح مما يسبب الفلق والوتر لمعمر المسلمين من الجيران والمارة !! [التحرير] .



الشائعة عندنا هذه الآثار السيئة : الجزع ومضاعفة الحزن وتكدير صفو الحي ، وإضاعة المال في غير نافع ، وكلها عوامل تفت في عضد الأمة ، وتحول بينها وبين الحياة الحازمة الشريفة ، فجدير بالمشروع العربي وهو أقرب المشرعين صلة بالروح الدينية الخلقية أن يتأسى بعمر بن الخطاب ، ويرعى هذه الشؤون بتشريع حازم حكيم ، عملاً بمبادئ الإسلام ، وتحقيقا لمظاهر الخلق الكريم . وكذلك جدير بسلطة التنفيذ المصرية وهي أقرب سلطات التنفيذ صلة بالروح الدينية الخلقية أن تهيمن هيمنة جادة صادقة على تنفيذ ما يتخذة المشروع من وقاية للمجتمع من شر هذه الظواهر .

٤- وإذا كانت هذه الآثار السيئة تلام خروج النساء في تشييع الجنازة ، فضلاً عما ينحدرون إليه من التوغل في مظاهر الهلع : من شق الثياب ، واختلاطهن بالرجال ، مكشوفات الرعوس المنفوشة ، والوجوه المصبوغة بالأسود والأزرق ، فإنه مما لا ريب فيه أن خروجهن في تشييع الجنازة يكون من أشد المحرمات وأسوأ العادات ، وقد صح أن النبي ﷺ أرجعهن في تشييع الجنازة وقال لهن : « أرجعن مأزورات غير مأجورات » . [أخرجه مسلم] .

وهذا من أبلغ أنواع الزجر الدال على الحرمة والإتكار .

٥- أما إقامة المآتم ليلة أو أكثر فقد أجمع العلماء على حرمة ، إذا كان على الهيئة التي نعهدها اليوم من إقامة المراسدقات التي تتطلب نفقات باهظة في غير غرض صحيح ، وتشدد الحرمة إذا كان في الورثة قاصر يحمل نصيبه من هذه النفقات ، أو كان أهل الميت في حاجة إلى ما ينفق في هذا السبيل ، وتتضاعف شدة الحرمة إذا كان الحصول على هذه الأموال عن طريق الربا ، كما يفعل بعض الناس التماساً للمشهرة ، وقد كانت

سنة رسول الله ﷺ أن ينصرف الناس بعد دفن الميت إلى مصالحهم ، وأن يعزي أهل الميت حين المقابلة في الثلاثة الأيام الأولى ، ولم يثبت عن مسلمي الصدر الأول أنهم جلسوا في مكان معين بقصد أن يذهب الناس إلى تعزيتهم في موتاهم .

ومن المبادئ التي وضعها الإسلام ولا تختلف مصلحتها بمرور الأيام ، ولا بمختلف الأمكنة والأشخاص قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقد انعقد إجماع الفقهاء على كراهة ذلك الاجتماع . وفيه قال الشافعي : وأكره المآتم . وهو الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء ، فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المنونة .

٦- تأتي بعد هذا وذاك تلك العادة السيئة التي ينفر منها الأدب ، ويندب لها الجبين : عادة الخروج إلى المقابر والمبيت فيها ، ولسنا بحاجة إلى شرح الظواهر السيئة التي تؤذي الخلق الكريم وتزج بالأعراض إلى سوق المهانة والابتذال .

وقد سبق أن محافظة القاهرة أعلنت حظر المبيت في المقابر تلافياً لهذه المخازي الفاضحة ، ولكن لا ندري ماذا وقف أمام التنفيذ والرعاية لهذا الإعلان الكريم .

وقد نهى النبي ﷺ عن الذبح عند القبور بقوله
 ﷺ : « لا عقر في الإسلام » ، والسنة في الصدقة
 الأسرار ، وتوخي المحتاجين ، وذلك أرجى للخير ،
 وأدعى إلى القبول .

« الهدي النبوي » : حبذا لو جعلت الحكومة
 التشريع الإسلامي جملة وتفصيلاً دستوراً لها في
 حمل الناس على الصراط السوي ، بحيث لا تأخذ
 بعض أحكامه وتدع البعض ، فليس فيها ما يؤخذ
 وما يترك ، بل كله هدى وشفاء لجميع أمراضنا
 الخلقية المستصية ؛ وسبيله أقرب سبيل إلى حل
 المشكلات ، وعلاج الأزمات .

ولو أن هذه الأمم وغيرها من الأمم الإسلامية
 رزقت قادة حملوها على العمل بالكتاب والسنة
 لصحت بعد المرض ، ولاستقامت بعد عوج ،
 ولعادت سيرتها الأولى من العزة والحرية ، ولكن
 لعل انصراف قاداتها عن الأخذ بهذا الدين القيم لأمر
 لله فيها هو بالغه . نسأله سبحانه اللطف والعافية .

نعم .. إن زيارة المقابر مشروعة ، ولكن لها
 أدب يجب أن يرعى ، وحرمة ينبغي أن يحافظ
 عليها ، والمقصود منها هو الدعاء للميت ،
 والاعتاظ بالموتى ، هذا في زيارة الرجال ، أما
 زيارة النساء ، ففي الفقهاء من حرمها مطلقاً
 للشابة والعجوز ، ومنهم من أباحها للعجوز .

وقال ابن الحجاج - من كبار المالكية - : إن
 هذا الخلاف في نساء زمنهم مع ما يعلم من عاداتهم
 في الاتباع ، أما خروجهن في هذا الزمان ، فمعاذ
 الله أن يقول عالم ، أو من له غيرة في الدين
 بجواز ذلك ، فإن وقعت ضرورة للخروج ، فليكن
 ذلك في أدب الشرع من السر ، لا على ما يعلم من
 عاداتهن الذميمة في هذا الزمان .

أما الصدقات فهي من البر ، بشرط ألا تكون
 على الوجه الذي حظره الشارع ، كذبح الحيوانات
 عند خروج الجنائز ، وعند وصولها إلى القبر ،
 ففيها الرياء المحبط للثواب .

• إلى كتاب مجلة التوحيد •

يرجى من الإخوة الأفاضل الذين يرسلون مجلة
 « التوحيد » مراعاة الآتي :

- ✱ أن تكتب المقالات بخط واضح مقروء ، حتى
 تخرج المقالات سليمة خالية من أخطاء الطباعة .
- ✱ أن تعالج موضوعات جادة ، وحول قضايا
 جديدة ومطروحة على الساحة .
- ✱ أن يرسل الأصل دون الصورة التي لا تظهر
 فيها بعض الكلمات عند جمعها .
- ✱ ألا يزيد عدد صفحات المقال على ثلاث أو أربع
 على الأكثر .
- ✱ أن يخص بها الكاتب مجلة التوحيد دون
 غيرها .
- ✱ مراعاة تخريج الأحاديث النبوية : والحكم
 عليها - إن أمكن ذلك - ، والله الموفق .

• تهنئة •

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية أن
 تتقدم بخالص التهنية والتقدير لأخ الباحث :
 عبد التواب سيد محمد ، من دعاة فرع
 الكونيسة ، لحصوله على درجة الدكتوراه في
 الشريعة الإسلامية بدرجة امتياز مع مرتبة
 الشرف الأولى من كلية دار العلوم ، وكان
 بحث الدكتور بعنوان : « أحكام السفر في الفقه
 الإسلامي [العبادات والعقوبات] » .
 فنرجو من الله تعالى أن يوفق الباحث في
 حياته العملية والدعوية لمزيد من التقدم .
 رئيس التحرير

مسائل يسع المسلمون الخلاف فيها [١]

بقلم فضيلة الشيخ : مصطفى العدوي

سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ كان إذا صلى على الجنازة رفع يديه مع كل تكبيرة .
وهذا مخالف لسائر الروايات عن ابن عمر رضي الله عنهما فعصوم الروايات عن ابن عمر على الوقف ليست على الرفع ، ورجح الدارقطني وقفه ، وقد ورد له إسناد آخر عن ابن عمر مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ عند الطبراني في ((الأوسط)) ، وإسناده تالف ، ففيه عباد بن صهيب ، وعبد الله بن محرز ، وكلاهما متروك .

أما الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم ، فالثابت لدي أنها أثر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنازة ، وإذا قام من الركعتين ، وله عدة طرق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما موقوفة عليه . وثم آثار أخر عن الصحابة ، وفيها ضعف .
أما الآثار عن التابعين فقد صح عن قيس بن أبي حازم ، أنه كبر على الجنازة فرفع يديه في كل تكبيرة ، وكذلك صح عن نافع بن جبير ، أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة ، وصح عن موسى بن نعيم مولى زيد بن ثابت أنه قال : من السنة أن ترفع يدك مع كل تكبيرة (وموسى لا نعلم له صحبة) ، وصح عن محمد بن سيرين أنه كان يرفع يديه في الصلاة على الجنازة ، وإذا رجع وإذا رفع رأسه من الركوع ، وكان يفعل ذلك مع كل تكبيرة على الجنازة . وثبت عن الحسن البصري أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنازة ، وصح عن عطاء أنه قال : يرفع يديه في كل تكبيرة ، ومن خلفهم يرفعون أيديهم ، وثبت عن مكحول أنه كان يرفع يديه مع كل تكبيرة ، وكذلك ثبت عن الزهري أنه كان يرفع مع كل تكبيرة على الجنازة . وثم آثار أخرى وفيها كلام .

والقاتلون برفع اليدين مع كل تكبيرة من تكبيرات الصلاة على الجنازة أكثر أهل العلم ، ومنهم الشافعي ، وأحمد ، ورواية عن مالك ، ورواية عن أبي حنيفة وداود الظاهري وغيرهم ، ومن المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله . وأخيراً : فيالنسبة لهذه المسألة - كما قدمنا - لم يصح فيها عن رسول الله ﷺ خبر ، لا في إثبات الرفع مع التكبير ، ولا في نفيه ، فرأى فريق من العلماء - كما قدمنا - أن اليد ترفع مع كل تكبيرة ، قياساً على الصلوات المعتادة ، فاليد ترفع مع كل تكبيرة أثناء القيام ، وأيضاً للأثر الوارد عن ابن عمر رضي الله عنهما بذلك . ورأى فريق آخر أنها لا ترفع لعدم ورود دليل يثبتها . والأمر في ذلك واسع ، فمن تبنى إحدى وجهتي النظر السالفة فله رأيه ، ولا ينبغي أن يحدث بين المسلمين خلاف بسبب ذلك ، ولا ينبغي أن يتحدث شخص ، ولا يفعل آخر ، بسبب تبنيه لوجهة نظر في هذا الباب ، ومعارضة أخيه له ، وبالله التوفيق ، ومنه العون والسداد .

هذه بداية لسلسلة من المسائل يسع المسلمون الخلاف فيها ، أردنا بها - بعد رجاء ثواب الله فيها - تقليل الخلافات بين المسلمين ، فإذا علم المسلم أن المسألة فيها وجهان لأهل العلم وكل قد استدل فيها بدليل ، ضعفت حدة إنكاره على المخالف ، ومن ثم قل الخلاف إلى حد كبير بين المسلمين ، والله المستعان ، وهو وحده من وراء القصد ، فبلى هذه السلسلة :

● مسألة رفع اليدين مع تكبيرات الجنازة !!

لأهل العلم فيها قولان مشهوران :

أحدهما : أن المصلي على الجنازة يرفع يديه مع كل تكبيرة . والثاني : أن اليد ترفع مع التكبيرة الأولى فقط ، وبالنسبة للأئمة الواردة في هذا الباب ، فكلها ضعيفة لا تثبت عن رسول الله ﷺ ، فالذين رأوا أن اليد ترفع مع التكبيرة الأولى فقط استدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الدارقطني والبيهقي وغيرهما ، وفيه أن رسول الله ﷺ كبر على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة ، ووضع اليمنى على اليسرى . وإسناده هذا الحديث ضعيف جداً ، بل هو تالف ، ففيه أبو فروة يزيد بن سنان ، وهو متروك ، وفيه أيضاً يحيى بن يعلى ، وهو ضعيف ، واستدلوا أيضاً بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه على الجنازة في أول تكبيرة ثم لا يعود . أخرجه الدارقطني ، والعقيلي ، وإسناده ضعيف أيضاً ، ففي إسناده الفضل بن السكن ، وهو ضعيف ، ووصفه بعض أهل العلم بالجهالة . وبالنسبة للآثار عن الصحابة ، فلم أقف على شيء ثابت يفيد أنهم - أو أحدهم - كان يرفع في التكبيرة الأولى فقط من صلاة الجنازة . أما الآثار عن التابعين الذين رأوا الرفع في التكبيرة الأولى فقط ، فقد روى ذلك بإسناد حسن عن إبراهيم النخعي عن ابن أبي شيبعة في المصنف ، وفيه : رأيت إبراهيم إذا صلى على جنازة رفع يديه فكبّر ، ثم لا يرفع ، وكان يكبر أريقاً . وكذلك روى ابن أبي شيبعة ، رحمه الله تعالى ، نحو هذا عن الحسن ابن عبيد الله النخعي بإسناد صحيح . وثم آثار أخرى ، لكن في أسانيدها ضعف .

ومن قال بهذا الرأي أن اليد ترفع مع التكبيرة الأولى فقط : سفيان الثوري ، وأبو حنيفة ، وأهل الكوفة ، ورواية عن الإمام مالك ، رحمه الله ، ثم ابن حزم ، والشوكاني ، رحمهما الله ، ثم الشيخ سيد سابق ، والشيخ الألباني ، رحمهما الله .

أما القائلون بالرفع مع كل تكبيرة ، فلم يثبت لهم أيضاً حديث مرفوع في الباب ، فقد ورد في هذا الباب حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند الدارقطني في ((العلل)) من طريق عمر بن شبة عن يزيد بن هارون عن يحيى بن

عجباً لهم !!

شعر : حسن أبو الغيط

عجباً لهم مستسلمين
شأن على مر السنين
في العالمين بخير دين
وسكونهم هذا السكون ؟
هذا وإغماض العيون ؟
بالضيم والعريش الحزين ؟
نلة خاطئ هو أي هون
هو أي غول للظنون
من قبل إرسال المنون
غدير الذي للمعتدين
ة وليس طبع المهترئين
في دعوة الحنق المبين
بتأمل المتأملين
أعلى فكونوا مسلمين
لهم يعمل إلا المؤمنون
قبل اعتلالات اليقرون
هو من طباع المشركين
في الصالحين المتقين
هو قمة فوق الجبين
هائماتكم فوق العيون
يعلونكم ويظعنون
وتكبروا هم يدعون
عن أصلهم متفرعون
وتكبروا مترفعين
ن ومن لهم يتواضعون
في حضرة المتكبرين
إلا لرب العالمين

عجباً لحال المسلمين
عجباً وهم قوم لهم
بل إنهم خير النورى
كيف انتهموا السكوتهم
كيف انتهموا لظفوتهم
كيف انتهموا لرضاهم
هو أي فهم للدينا
هو أي عزم خاتر
هذا ممات حياتنا
هذا انتحار ما لنة
هذا احتقار للحيا
يا مسلمون تاملوا
يا مسلمون تكلموا
يا مسلمون مكاتكم
أعلاكم الأنسة الذي
فانتموا وإيماءكم
ولتعالوا كل الذي
كنتم على كل الدنسى
فخذوا مكاتكم الذي
يا خير أمة أرفعوا
لا تتركوا أعداءكم
لم يكبروا بل كبروا
فالأصل أنتم إنهم
لكنهم قسدا كبروا
عجباً لمن يتكبر
إن التواضع ذللة
إن التواضع ذللة

تعلن مجلة التوحيد

جسدي

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع



وتقرر أن يكون سعر المجلة لأي سنة داخل مصر ١٠ جنيه مصري للأفراد ١٠ جنيهات
للهيئات والمؤسسات ودور النشر، ثمانية جنيهات لفروع أئمة السنة. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٢
أمريكي للأفراد ١٠ أمريكي للهيئات والمؤسسات ودور النشر

كما تعلق عن خصم خاص لمكتبات الكليات والمعاهد العلمية

وتدعو المجلة أهل الخير والمحسنين إلى شراء كمية من المجلدات لتوزعها على مكتبات المساجد
ورئاسة الحاكم الشرعي بالأزهر الشريف وبعض الهيئات العامة والحكومية وغيرها

مكان البيع بالمركز العام الدور السابع المجلة: ٢١٢١٥١٧ الاشتراكات: ٢١١٥٤٥٦